الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : الحضارة العربية الإسلامية

2013

Facult 2014

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ :

اللغة العربية وتحديات العولمة

من إعداد الطالبة :

- مرني صنديد هوارية

تحت إشراف :

- أ. د مهداوي محمد

السنة الجامعية : 2011-2012

TA-4110 28/01

الإهـداء

إلى والدي العزيزين

إلى أشقائي و شقيقاتي جميعا

إلى أساتذتي الأجلاء

إلى أصدقائي و زملائي في الدراسة

إلى جميع الباحثين عن الحقيقة في زمن غلب عليه الخداع

إلى جميع المنافحين عن لغة الضاد في مشارق الأرض و مغاربها

و أرجو من المولى عز و جل أن ينير دربي بالعلم و المعرفة

هوارية

تشكـرات

- أتقدم بأسمى و اخلص تشكراتي لأستاذنا الذي قبل الإشراف على هذا البحث و إعطاء عناية و اهتمام خاص لبحثنا هذا.

....لك خالص الامتنان

- كما نشكر كافة الأساتذة بكلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية و آدابها الذين أمرونا بالعلم و المعرفة . دون أن ننسى جميع طلبة الكلية دون استثناء و نتمنى لهم مستقبل زاهر إن شاء الله. كما اشكر جميع المسؤولين و الإداريين الذين أرشدونا إلى الطريق المستقيم. و أوجه شكري الخاص إلى مجموعة الإعلام الآلي SAHM COMPUTER التي ساهمت في إخراج هذه المذكرة.

- و خير ختام هي أن نسال الله سبحانه و تعالى أن يتقبل منا عملنا هذا وصلى الله وسلم و بارك على سيدنا محمد و على اله و صحبه أجمعين .

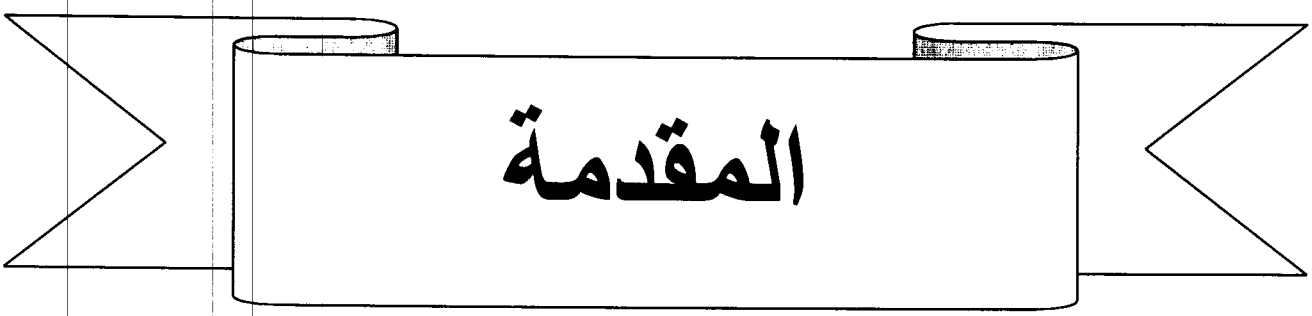
المقدمة

مقدمـــة

واجهت اللغة العربية منذ القديم تحديات واسعة جدا في تاريخ صراعها و صراع الإسلام وما ذلك إلا لأنها لغة القرآن الكريم ، ومن المعلوم أن اللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة يكتب لها البقاء ، من هذا المنطلق فإن أي تحدٍ لثقافة ما ينطوي على تحد للغتها.

العربية لغة القرآن وهذا ما يحفظ لها حياتها الأبدية فحفظ القرآن الذي تكفل الله به يستلزم بالضرورة حفظ لغته والعربية حين تكون لغة الإسلام بهذا المعنى وبما هو دين عالمي فإن هذا يستلزم أن تكون لغة عالمية، لكن لماذا تخلفت عن هذا الدور؟ وما موقعها من لغة العلوم اليوم؟ وأين أصبحت في ظل لغة العولمة؟ وما هي التحديات التي تواجهها؟ وما هو دورها في صيانة الهوية والأمة؟

لا يخفى أن العربية اليوم ، باعتبارها وعاء للثقافة و الحضارة الإسلامية ، وبحكم النظام الدولي المعاصر، تواجه تحديات كبيرة من قبل قوى العولمة المختلفة، المتمثلة في المصالح المادية الناجمة عن الاتصال الأجنبي، والتأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج أو بعبارة أخرى ستكون هناك طبقة لغوية عالمية جديدة تتمثل في تيار الانجليزية الجارف ، باعتبارها لغة أقوى مدنية عرفها تاريخ الإنسانية ، فالعولمة ما هي في الواقع ، إلا تعبير مهذب عن (الأمركة) لان العالم مقبل على عصر أمريكي ، تسود فيه المدنية الأمريكية وقيمها الثقافية.

و لم يتوقف الأمر بالبعض عند التخوف من سيادة اللغة الانجليزية و إنما تجاوزوه إلى التحذير من انسحاق معظم اللغات و اندثارها تحت وطأة التقدم التكنولوجي و ألمعلوماتي الذي يؤدي إلى انتشارها باستمرار و تسارع ، فلا تستطيع اللغات الأخرى مجاراته أو اللحاق به وقد تصبح لغات مهمشة و قد ينتهي بها الأمر إلى الخروج من حياة أهلها و بخروجها تفقد الإنسانية تراثا هائلا من الثقافات لصالح أحادية اللغة .

إن واقع اللغة يصطبغ بتجليات الصراع بين الأنا والآخر فحينما يضعف الإحساس بالأنا أمام تحديات الآخر فان الضعف يتسرب إلى اللغة إذ لا يمكن الجمع بين التنازل عن الهوية اللغوية واحترام الذات ولهذا فان العامل الحاسم بل العامل الوحيد في تحديد الانتماء القومي هو اللغة .فالعولمة أعادت توجيه المسألة لتدخل في إطار ما يسمى بحوار الحضارات ، وضرورة الاعتراف بالآخر والتعامل معه، مع الحرص في نفس الوقت على بلورة الهوية والانتماء.

- وما تعاني منه العربية اليوم يرجع إلى عجز أهلها وتقاعسهم ، لا نقص في تأهيلها ، إذ العربية مؤهلة أكثر من غيرها ليس فقط لتلبية مطالب مجتمع المعرفة ، بل أيضاً لتقوم بدور طليعي في المعرفة اللغوية على المستوى الإنساني لما تتمتع به منظومتها النحوية والصرفية والمعجمية من خصائص ومميزات قلما توجد في لغة أخرى.

والعربية حين تكون لغة الإسلام بهذا المعنى وبما هو دين عالمي فإن هذا يستلزم أن تكون لغة عالمية، لكن لماذا تخلفت عن هذا الدور؟ وما موقعها من لغة العلوم اليوم؟ وأين أصبحت في ظل لغة العولمة؟ وما هي التحديات التي تواجهها؟ وما هو دورها في صيانة الهوية والأمة؟

و هنا **نتساءل**: هل تستطيع أن تفرض نفسها بقوة كلغة عالمية مهيمنة ؟؟ وما تاثير العولمة على اللغة العربية؟. ما هو مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة و الانترنت و ثورة المعلومات ؟. ما هي مكانة لغة الضاد في الخريطة اللغوية العالمية و في الأوساط العلمية والفكرية العالمية؟. ما هو موقعها و مكانتها في عقر دارها و بين أهلها و دويها ؟

- و في المقابل موضوع استعمال العامية يطرح عدة تساؤلات: لماذا العامية ؟. هل اللغة العربية لغة شعر و أدب و لا علاقة لها بالبحث العلمي و الابتكارات؟. و هل استعمال العامية والدارجة و اللهجات المختلفة أصبح شرط النجاح في التواصل مع الجمهور ؟.

- و هكذا أصبح الخطاب العربي من حيث اللغة خطابا يضر باللغة العربية اكثر مما يخدمها. فما هي مكانتها و دورها في وسائل الإعلام المختلفة و في المنتجات الفكرية و الأدبية و الإبداعية ؟.

أسئلة تستحق الوقوف و التأمل و الدراسة لأنها تثير قضية جوهرية في أيامنا هذه و هي مكانة اللغة العربية في ضمير الأمة و في وسائل الإعلام و في حياة المواطن العربي و في وجدانه و طريقة تفكيره و عيشه في عصر الهيمنة العولمية.

الواقع يشير إلى أزمة معقدة تنتشر بسرعة فائقة و مذهلة و الأمر خطير لعدة اعتبارات من أهمها أن العولمة و عصر الانترنت و المعلوماتية لا ترحم و لا تشفق و من لا يحصن نفسه بالعلم و المعرفة و النتاج الفكري و الأدبي فانه سيدرب لا محال في الأخر و سيصبح كاللقيط الذي لا يعرف له لا أصلا ولا فصلا و لا تاريخا و لا جذورا.

و إذا كنا لا نستطيع أن نحيط بكل جوانب هده القضية المعقدة فإننا سنحاول أن نلم بأهم العناصر التي تعرفنا بالمشكلة و ببعض الحلول المقترحة لمواجهتها.

إشكالية البحث

تكمن المشكلة في معرفة الأثر السيئ الذي سوف يلحق باللغة العربية من جراء الاندفاع الغير المدروس نحو العولمة خاصة إن لم توجد قوانين رادعة لحفظ اللغة, والتعرف على واقع العربية إزاء تحديات العولمة ، فضلاً عن إشكاليات وقضايا الرقمنة التي تقف حجر عثرة في تطوير وإثراء المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت.

وبداهة أن الدعوة الجديدة اليوم التي يتولاها العالم الرأسمالي قد أثارت عددا كبيرا من القضايا اللغوية التي اشتدت حدتها مع انتشار موجة العولمة و لعل دلك يبدو واضحا في الدعوة أن تكون الانجليزية هي هده اللغة العالمية.و تشارك العربية في ذلك معظم لغات العالم ، إلا أنها تواجه تحديا إضافية أفرزتها جدلية العلاقة بين الأنا و الآخر.

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى فك إشكالية تبحث في مستقبل اللغة العربية في ضوء تأثير العولمة اللغوية و أهدافها.

أسباب اختيار الموضوع

لقد راقبت –منذ أمد بعيد – ما آل إليه المشهد اللغوي المعاصر , و ما يكتنفه من مواجهات و تحديات شتّى متعددة المصادر والاتجاهات، وفي مختلف المستويات والمجالات، في التربية والتعليم، وفي وسائل الإعلام والاتصال، وفي البحث والتأليف ، يفرضها واقع لغوي هو انعكاس سلبي لعصر العولمة، أدّى إلى تضييع الناشئة لغتهم الأمّ؛ فأصبح من المألوف أن تتلجلج ألسنتهم عند الحديث بالعربية فينشدون العون في اللّغة الأجنبية يستمدون منها ما يكملون به عباراتهم.

و هذا سوف يكون له تأثير سيئ على اللغة العربية في المستقبل. فحاولت أن أضع يدي على بؤرة الحدث و الصراع بدقة متناهية ، و أن اشخص تلك العلاقة بين العولمة و الهوية اللغوية تشخيصا جديدا يرسم لنا صورة صادقة و أمينة لأهم ملامح تلك العلاقة ، و كيف يمكن لنا من خلال هذا الرسم من معرفة واقع لغتنا العربية و مكانتها في عصرنا الراهن .

فان كان واقع لغتنا العربية يميل إلى السلب , فعلينا أن نكتف جهودنا ، و نحاول أن نعرف مناطق الخلل و التفكك في وجه العلاقة بين لغتنا و معطيات العصر، و نعيد تجميع هذه العلاقة المتفككة حتى نضمن للغتنا العربية موقعا على خريطة اللغات العالمية ونظمن لها – أيضا- البقاء في عالم لا يعترف إلا بالأقوى.

الخطة المتبعة منهجية البحث

توالت الخطط و تغيرت لمعالجة هذه الظاهرة..و بعد التحوير و التطوير، اتضحت معالم البحث بصورتها التالي:

- **مدخل** : و يحمل قراءة عن إشكالية العلاقة بين العولمة و الهوية ، وصولا إلى سؤال اللغة و العولمة.

الفصل الأول: بدأت فيه بتعريف اللغة و وظيفتها ختاما بمكانة اللغة العربية.

الفصل الثاني : يقدم مقاربة للعولمة في بعدي الماهية و الجذور ، ثم بحث في تفاصيل الظاهرة و نتائجها .

الفصل الثالث: يتحدث عن المشهد اللغوي المعاصر و ما يكتنفه من مواجهات وتحديات، ثم بحث في مساوئ التعليم العلوم بغير لغة الأم، ليختم الفصل حول الشبهات التي أثيرت حول اللغة العربية كفضل العامية على الفصحى، و صعوبة الكتابة العربية، و عدم علميتها ، ثم تخلفها عن مطاوعة الحاسوب .

الفصل الرابع: أسعى في هذا الفصل لرصد بعض الظواهر السلبية التي تعاني منها اللغة العربية في مجتمعاتنا في ظل العولمة اللغوية ، فضلاً عن إشكاليات وقضايا الرقمنة التي تقف حجر عثرة في تطوير وإثراء المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت، ثم تحدثت عن الإعلام المعولم و أثره على اللغة العربية متخذة من "الخطاب الإعلامي المرئي " و " لغة الإعلان " نموذجان توضيحيان لتفسير الظاهرة ، وإنما كان انتقاء الإعلان لأنه ذو بنية لغوية خاصة. وصولا إلى محاولة لتقديم جملة من الحلول و الاقتراحات.

الخاتمة : و فيها رصد لنتائج الدراسة.

* سيتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي سبيلا له ، ما دامت الغاية وصف الظاهرة وتحليل مضامينها ، والتحديات الخاصة بنشر العربية على الانترنت من خلال رقمنة الإنتاج الفكري، والتراث العربي وذلك بتحليل معطيات الواقع من خلال دراسة واستقراء الأدبيات المنشورة من بحوث ودراسات تناولت موضوع اللغة العربية والقضايا التي تواجهها في العصر الحديث .

و لعل أهم ما يميز منهج التناول انه ينبني على شطرين الأول منهما نظري يتناول اللغة العربية في سياق القضية المطروحة ، و أما الثاني و هو الأهم فانه يتناول القضية في سياقها الواقعي ، فادا تحدثنا على اثر العولمة على اللغة العربية قدمنا شواهد من واقع الاستعمال والممارسة اللغوية.

المنهج الاستراتيجي حاضر هو الأخر لنطرح من خلاله خطة معرفية تغييرية لتجاوز الواقع اللغوي المسدود.

أهداف البحث

لكل بحث وجهة هو موليها.. و محط رحاله أهداف يصبو إليها ، و عن هذا البحث فانه يسعى جاهدا لملامسة الآفاق التالية:

- تشخيص الواقع العربي لغويا.

- التحديات التي تواجه اللغة العربية في كيفية الحفاظ على الانتماء والهوية في عصر العولمة وبالتالي المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية وذلك لاستيعاب التجديدات وتسخيرها لحل المشكلات التنموية .

- التعرف على ضعف وتراجع نفوذ اللغة العربية في مقابل التفوق الكبير الذي فرضته اللغة الإنجليزية في الحوزة على المحتوى الإلكتروني لمصادر المعلومات بشقيها العام والأكاديمي ، وتأتي هيمنة اللغة الإنجليزية واكتساحها القوي والسريع لصناعة المعلومات وتدفقها العامل الأول والأهم في إعاقة تقدم اللغة العربية ومحافظتها على دورها الراسخ كلغة علمية وأكاديمية.

- التعرف على أزمة الصناعات الإعلامية في العصر الحاضر في ظل العولمة الثقافية اللغوية.

- محاولة معرفة الأسلوب الجيد لحفظ اللغة.

و في ختام هذه المقدمة ، لست ادعي أنني بلغت بما قدمت في هذا البحث منتهى مقاصده، و حسبي من ذلك أنني سعيت لتحقيق تلك المقاصد بأوفر الجهد ، و أقصى غايات البذل.

تلمسان في : 23 جمادى الأول1433 هـ الموافق ل 15 أبريل 2012

المدخل

مدخـــل

كرم الله سبحانه الإنسان " **ولقد كرمنا بني ادم** "[1]. و ليس هذا التكريم دليل نقص في أي شيئا آخر، فقد حاز كل شيء خلقا حسنا " **الذي أحسن كل شيء خلقه و بدا خلق الإنسان من طين** "[2]. إنما هو تمييز أعطاه الله لأدم عليه السلام و ذريته من بعده فما هو ذلك التكريم الذي خص الله سبحانه به الإنسان ؟ نستطيع أن نتلمس بعض هذا التكريم في أن يجعل الله للإنسان عقلا تخصيص له لم يحض غيره من الطير و لا الحيوان « **إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** "[3]. و أن ينعم عليه بالنطق و اللغة، تكميل لدور العقل ليستطيع الإنسان أن يعبر عما لديه من أحاسيس و أن ينقل للآخرين ما عنده من معاني فلا معرفة بلا عقل وفكر، و لا تفكير بلا لغة.

اللغة إذن هي الشيء الأول و الأهم الذي يجب أن يمتلكه الإنسان العاقل المفكر ليستطيع أن يحي حياته الإنسانية الكريمة التي يرتضيها الله سبحانه له كسيد للأرض يعمرها و كعبد يطيع و يؤدي شكره . ربه

اللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة، والحضارة ترجمة للهوية؛ ومن هنا كانت اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة و حملها .

إن الاعتزاز باللغة ليس وليداً لاعتزاز بذات اللغة بقدر ما هو اعتزاز بالثقافة التي تمثلها هذه اللغة، ونحن نقرأ مثلاً ما صراع الأمازيغ في المغرب العربي وخصوصاً في الجزائر، إلا من أنواع الصراع من أجل إثبات الهوية. فلماذا كل هذا الاختلاف والصراع حول مجرد لغة؟ انه سؤال الذات و الوجود و المصير .

لقد اعتبر **جمال الدين الأفغاني** إخفاق الدولة العثمانية في عدم استخدام اللغة العربية لغة رسمية لجميع البلاد الإسلامية الواقعة تحت حكمها من أهم العوامل التي ساعدت على قيام النعرات القومية بين العرب والترك، والتي كان لها أكبر الأثر في سقوط الدولة العثمانية على المدى الطويل".[4]

---

[1] سورة الإسراء الأية 70
[2] سورة السجدة الآية 7
[3] سورة الرعد الأية 3.
[4] الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، طبعة القاهرة، 1968م، ص 77.

وتأسيساً على ما سبق ندرك خطورة دخول لغة أجنبية على قوم ما، هذه الخطورة متمثلة بمجرد مزاحمتها للغة القوم، بصرف النظر عن كونها أقوى أو أضعف؛ فما بالك إذا كانت اللغة الوافدة تملك من المقومات - ولو خارجية - أكثر مما تملك اللغة المحلية! كأن تكون اللغة الوافدة لغة الغالب، أو اللغة التي تمنح متحدثها ميزات اجتماعية، أو مالية، أو نحو ذلك.

وبكل حال فإن ذلك يقود في الغالب إلى احتواء الثقافة المحلية بصورة تدريجية مما يجنبها مواجهة أي مقاومة، ومن ثم ستكون لها آثار مدمرة على المدى البعيد.

إذا علم هذا أدرك الإنسان تلك الحكمة الإلهية المتناهية حينما جعل كتاب هذه الأمة المقدس الذي يمثل دستور حياتها، كتاباً محفوظ الألفاظ والحروف، وأن تطالب الأمة بتعلمه وتلاوته كما هو بلسانه الذي أنزله الله به، وما أعظمه من حكيم الذي لم يقصر ارتباط هذه الأمة بهذا الكتاب على التشريع، بل شرع معه التعبد بتلاوة نفس اللفظ بحروفه، وزاد على ذلك بأن جعل هذا الكتاب كلامه، صدر منه جل وعلا بصوت وحرف، مما يشعر المسلم معه بارتباط عاطفي روحي بمجرد لفظ هذا الكتاب، زيادة على ارتباطه التشريعي به.

- **وبهذه المناسبة فإننا نقول:** إن الأمة المسلمة تملك من مقومات الوحدة اللغوية ومن ثَمَّ الوحدة الحضارية ما لا تملكه أمة من الأمم؛ فوحدتها اللغوية ليست نابعة من مصلحة أرضية مؤقتة، لكنها تنبع من عقيدة سماوية طاهرة.

اللغة العربية - بلا شك - هي أبرز ملامح ثقافتنا العربية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية، وهي اللغة الإنسانية الوحيدة التي صمدت 17 قرنا، سجلاً أميناً لحضارة أمتها في ازدهارها وانتكاسها، وشاهداً على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة ودليلاً على تبعيتهم وقد تخلفوا عن هذا الركب.

إلا أن اللّغة العربية اليوم تعيش واقعاً مراً؛ فهي بين مستهين بشأنها، غير آبه بالدقة والصحة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال، وداع إلى نبذها، واستبدال اللّغة الأجنبية بها في التدريس والتأليف، حتى في المستويات الأولى من التعليم، مدعياً أنها عاجزة عن مواكبة العلم والتكنولوجيا، والاستجابة لما يحدث فيهما من تطور متسارع، ومناد بضرورة استخدام العاميات لغة للإعلام والإنتاج الأدبي، زاعماً أنها الوسيلة الأنجع في مخاطبة الجماهير، والوصول إلى عقولهم وقلوبهم.

وذلك كلّه سيفضي، بكلّ تأكيد، إلى نتائج أكثر سلبية تتمثّل بركوب مركب الانسلاخ والتنكر، متجليًا في مظاهر عدّة أخطرها: حبّ التظاهر والمباهاة بكلّ ما هو أجنبي في اللّغة، فيصبح التعامل باللّغة الأجنبية مشافهة أو كتابة سمة من سمات الحداثة والرقي في السلوك، وهذا المظهر يتجاوز السلوك فيصبح نمطًا من العقيدة، ويؤدي إلى تفضيل اللّغة الأجنبية على العربية إطلاقًا في كل منتج فكري ، وهذا يعني أن الأمر يتعدّى التأثير في اللسان وحده، بل

يسري بهدوء، ورَيَث إلى العادات، والسلوك، وطرائق التفكير، ليصل إلى تغيير الو لاءات نفسها، على اعتبار أنَّ اللّغة في جوهرها خلاصة التجارب والتقاليد والمُثل التي تسود المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.

إن العربية تحمل في ذاتها قدرة خلاقة على العطاء فهي " تعبر عن الحياتين المادية و الروحية و تطبع كلا منهما بطابعها الخاص، كما أنها جانست بين سكان القارات الثلاث و خلقت منهم خلقا متجانسا ذا طابع خاص...".[1]

لغتنا إذن بريئة من أي تهمة. **أين الخلل إذن** ؟ الخلل هو في رأس الأمة في إرادة الأمة وإذا هانت أمة هانت لغتها و أصبح الآن من مظاهر العصرنة هو إدخال بعض الكلمات الأجنبية في كلام الشباب.

ولعل أبرز أشكال العولمة الثقافية التي يشهدها العصر الحاضر هي العولمة اللغوية. إن العولمة -من ناحية- قد فتحت بابا ووفرت جميع الوسائل لكل لغة لتجد سبيلها إلى خوض التواصل الدولي. ولكنها من ناحية أخرى قد أدت إلى ما يمكن الإطلاق عليه مصطلح **"أزمة الهوية اللغوية"**، حيث أن أبناء هذا العصر لم يعودوا يعيشون اللغة التي تنتمي إليها ثقافتهم وأرضهم وإنما تنتمي هويتهم اللغوية إلى اللغة المهيمنة في التواصل الدولي.

فهل هناك عولمة لغوية؟

إذا نظرنا إلى مدلول العولمة الذي يعني جعل ما هو محلي عالميا فهل هناك لغة انتقلت من المحلية إلى العالمية فتجاوزت نطاقا جغرافيا محصورا ببلد أو عدة بلدان لتصبح لغة عالمية يتحدث بها العالم كله على اختلاف لغاته الأصلية ؟ لا شك أن الجواب الواضح هو الإيجاب، و لا شك أن تلك اللغة الوحيدة التي يصدق عليها ذلك الوصف هي اللغة الانجليزية.

العولمة أصبحت سيف ذو حدين هي جيدة في أمور عدة في حياتنا فقد سهلت لنا أمور عدة ولكنها لا يمكن أن تفرض على العرب أن يهجو بلغات أخرى غريبة غير لغتهم فالأمة القوية لا يفرض عليها قرار .

فهل يمكن أن يكون للعرب مكان في خطاب العولمة ؟

الهوية الإسلامية: هل ستلغى ؟ .. أم ستنصهر ؟ .. أم تراها تنبعث؟

اللغة العربي: الهوية....و صدمة العولمة

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين و السنوات الأولى من الألفية الثالثة أحداثا متلاحقة وتطورات متسارعة جعلت عملية التغيير والإصلاح حتمية في أكثر بلاد العالم ، و منها بلاد

[1] زغريد هونكة، شمس الله تسطع على الغرب ،ترجمة و تحقيق د. فؤاد حسين علي. الجزائر مكتبة رحاب 1986، ص272-273.

العالم الإسلامي الذي بات يشعر أكثر من أي وقت مضى بالحاجة الماسة للحفاظ على مقوماته وهويته وتقاليده...ولا شك أنه يوجد بين مفهومي الهوية و العولمة وشائج جدلية فريدة من نوعها في طبيعة العلاقة بين المفاهيم و الأشياء ، إنهما مفهومان متجاذبان متكاملان في آن واحد وفي دائرة هذا التجاذب و التقاطب و التكامل يأخذ مفهوم الهوية على الغالب "دور الطريدة بينما مفهوم العولمة دور الصياد " حسب تعبير الدكتور علي عطفة3[1]

فالعولمة تطارد الهوية وتلاحقها وتحاصرها وتحشرها في زوايا مختلفة ، ولكن غريزة البقاء تسري في أوصال الهوية فتستعصي على الفناء ، وتتأبى على الذوبان ، وتحتد في طلب الأمن و الأمان وتتشبث بالوجود إلى آخر رمق.

- ولست في هذا البحث المتواضع بصدد الحديث عن العولمة وتحدياتها وتجلياتها وسطوتها في ميادين الحياة المختلفة ، ولكني أقصر الحديث على عتوها في ميدان من أهم ميادين الهوية وهو **اللغة** ، واختراقها له على مدى عقود من السنين مضت ..مهّد لها الاستعمار في حملاته الأولى مع عصر النهضة الأوروبية وسيطرته على بلاد العالم العربي و الإسلامي محاولا طوال قرون عدة الهيمنة على المقدرات الثقافية للأمة. ثم مدّت حركة الاستشراف عمر هذه الهيمنة بكل ما تحمله هذه الحركة من آليات التزوير والتزييف والاختراق و النفاذ إلى الهوية ومسخها، وبالأخص " الهوية اللغوية " ، التي هي أخطر عناصر تشكيل " الهوية الثقافية " لأي أمة من الأمم بل هي نواة الهوية و اليوم فقد بات واضحا تأثير هذا الاختراق في اللسان أمرا واقعا لدى النخب السياسية و الإدارية والاقتصادية ، وامتد بكل أسف حتى إلى بعض شرائح الطبقة المتوسطة في بلادنا .

ونحن لا ندعي أننا نستطيع أن نعيش بمنأى عن التأثر بامتدادات العولمة الثقافية المنطلقة من المركز إلى الأطراف - حسب المفهوم الغربي - ولكن واجب الدفاع عن الهوية يتطلب كسر حدة الانبهار بالوافد الثقافي (و اللغوي على الخصوص) ومقاومة قوة جذبه ، ورده إلى حدوده الطبيعية ، و القضاء على أسطورة الثقافة العالمية ، فكل ثقافة مهما ادعت أنها عالمية تحت تأثير ضجيج الآلة الإعلامية الضخمة ، فإنها في النهاية ثقافة لبيئة محدودة ولعصر تاريخي معين ، ثم امتدت في فراغ الهويات المغلوبة وهيمنت على الخصوصيات

وعبثت بالمقدرات الثقافية للأمم و الشعوب التي دخلت تحت سلطانها ، وخضعت حينا من الدهر لسطوتها !.

و التحدي الذي يواجه الهوية اللغوية العربية في عصر الصدمة العولمية مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية ، الناتج غالبا عن الانبهار بكل ما هو أجنبي و الظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية للجميع ، بل و التحدث بها بين العرب أنفسهم وغني عن الذكر أن هذا الشعور يأتي من الإحساس بالهزيمة النفسية التي

---

[1] تصدعات الهوية وهزائمها، نزوى، العدد22، ابريل2000م.

يعاني منها الإنسان العربي في هذا العصر والإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر و الغالب ، وابن خلدون أقرّ في مقدمته أن المغلوب مولع بتقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.

ومخاطر العولمة في هذا الجانب أكبر من تأثير استعمال اللهجات العامية، أو الضعف اللغوي على الرغم مما بينهما من صلة. فبالإضافة إلى إحلال الأزياء الأمريكية والإنجليزية محل الأزياء العربية، فإن المواد الغذائية تحمل أسماء إنجليزية، كما تكتب اللافتات والإعلانات التجارية بالإنجليزية، دون العربية، أو بالجمع بينهما. ويفتح الطفل العربي عينيه على كتابات بالإنجليزية على ملابسه وملابس أفراد أسرته وأحذيتهم وعلى اللعب والهدايا، وعلى كل شيء من حوله. وقبل أن يعرف شيئاً من لغته، تدخل اللغة الإنجليزية مدرسته منذ الصف الرابع الابتدائي لتصبح مشكلته الأزلية، و نفس الشيء نجده في الكثير من إعلانات الصحف التي لا تراعي احترام اللغة السليمة على الإطلاق.

هذا الوضع، مع الأسف الشديد، يساهم في نشر ثقافة العامية و الدارجة و ثقافة الاعتداء على اللغة العربية الفصحى بحجة التبسيط و التطوير و التأقلم مع معطيات العصر.

فالإعلام العربي بحاجة ماسة إلى مراجعة خطابه احتراما للهوية العربية والشخصية العربية والسيادة العربية، كما من واجبه أن يغرس في النشئ روح الغيرة على ثوابته وأصالته و حبه لجذوره ،لان اللغة العربية السليمة الفصحى هي من مكونات الشخصية العربية الأصيلة.

فاللغة العربية في عصر العولمة و المعلوماتية و الألفية الثالثة أصبحت قضية وجود و شرف. فهي تعتبر ركنا أساسيا من أركان الأمن الثقافي و الحضاري و الفكري للأمة العربية و الإسلامية حاضرا و مستقبلا، فاللغة هنا ليست لسانا فحسب و إنما هي عنوان للسيادة و الحضارة و التاريخ و الثقافة و الأصالة.

و في العقد الأخير يمكن القول أن سيطرة اللغة الانجليزية و انتشارها العالمي الذي تضاعف مع الهيمنة الاقتصادية و الإعلامية الأمريكية ، ثم بسبب تزايد استخدام شبكة الانترنت أدى إلى اتساع نطاق استخدام كلمات و عبارات انجليزية تعبر عن الثقافة الأمريكية و القيم الاستهلاكية التي لا تتناسب مع قيم بعض الأمم التي تعتبر نفسها عريقة مثل الألمان ، و الصينيين ، و الفرنسيين ، دون العرب و للأسف.

الفصل الأول

I. ما اللغة

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة و مفهومها و ليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريفات و تعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم فانتقاء تعريف لها ليس بالعملية اليسيرة منها على سبيل المثال لا الحصر.

- يعرفها **ابن جني** بقوله (أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).[1]
- ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس.[2]
- صورة من صور التخاطب سواء كان لفظيا أو غير لفظي.
- اللغة نظام الأصوات المنطوقة.
- اللغة معنى موضوع في صوت أو نظام من الرموز الصوتية.[3]
- اللغة نشاط مكتسب تتم بواسطته تبادل الأفكار و العواطف بين شخصين أو بين أفراد جماعة معينة، و هذا النشاط عبارة عن أصوات تستخدم و تستعمل وفق نظم معينة.

و اللغة نعم من الله عز وجل للإنسان مثله مثل كل الحيوانات التي تمتلك نظام من الرموز والإشارات للتفاهم فيما بينها. فيقال لغة الحيوان، و لغة الطير، و لغة النبات. **قال تعالى (وعلمنا منطق الطير)**[4]... و لكن لغة الإنسان تتميز بأنها ذات نظام مفتوح بينما الحيوانات الأخرى نظامها التعارفي نظام مغلق.

- و لم ترد لفظة ـلغةـ في القران الكريم , و إنما ورد مكانها اللسان قال تعالى (**فإنما يسرناه بلسانك**)[5]. وقوله تعالى (**بلسان عربي مبين**)[6]. و قوله تعالى (**فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون**)[7].

- و هناك من يرى أن لفظة اللغة قد تكون أخذت من لوغس اليونانية و معناه **"كلمة"**.[8]

---

[1] ا أبو الفتح ابن الجني لخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، دت، ط2،ص33.
[2] .جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، 1990، ص51.
[3] المرجع نفسه، ص56.
[4] سورة النمل أية 16.
[5] سورة مريم أية 97
[6] سورة الشعراء أية 195
[7] سورة الدخان أية 58
[8] معلوف لويس، المنجد، ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966م، ص726.

ويرى الدكتور **محمود السيد** أنّ مفهوم اللغة مفهوم شامل وواسع، لا يقتصر على اللغة المنطوقة، بل يشمل المكتوبة أيضا، والإشارات، والإيماءات، والتعبيرات الوجهية التي تصاحب عادة سلوك الكلام. [1]

وكان العلامة **ابن خلدون** قد عرّفها – من قبل – ببساطةٍ ووضوحٍ، حين قال: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلابد أن تصير ملكةً متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمةٍ بحسب اصطلاحاتهم". [2]

فالناحية الآلية فيها أن الصوت هو نتيجةٌ طبيعيةٌ لاحتكاك الهواء في مواقع عضويةٍ معينةٍ في الجهاز الصوتي، بدءاً من رئة الإنسان، مروراً بالحبال الصوتية في الحنجرة، ووصولاً إلى المخارج الصوتية في الفم، تلك المخارج التي تعطي لكل صوتٍ شكلاً مميزاً، يتآلف مع صوتٍ آخر أو أصوات عدة، لتكوين الكلمة المفهومة عند النطق بها، وإذا لم تكن هذه الأصوات ذات دلالات رمزيةٍ مفهومةٍ عند المخاطب بها، فإنها تبقى في نطاق الأصوات العشوائية التي لا تختلف بشيءٍ عما يصدر عن الحيوان، تعبيراً عن حاجة عضوية تتطلب الإشباع، أو أن تكون استجابة لغريزةٍ تحرك مشاعره الوجدانية، أو صدى لأحاسيسه الفسيولوجية الداخلية.

ولعلّ هذا الواقع هو الذي دعا علماء المنطق – في الماضي – إلى تسمية الإنسان بـ "الحيوان الناطق" أي القادر على استعمال لغةٍ صوتيةٍ لها دلالاتٌ فكريةٌ، تساعده على التفاهم مع غيره من بني جنسه ، ليسير في طريق الرقي الإنساني، في الوقت الذي ظلّ فيه الحيوان يعيش عُجمته البدائية الثابتة التي فطره الله سبحانه و تعالى عليها.

فيمكن أن نلخص إلى تعريف للغة يتشكل عبر تلك المفهومات فاللغة في حد ذاتها حادثة صوتية فسيولوجية بمعنى أنها أصوات تحدث بطريقة معينة بالنسبة لجسم الإنسان تعبر عن أغراض القوم من خلال الدلالة على معنى.

---

[1] السيد محمود أحمد، في طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق- 1988، ص11.

[2] ابن خلدون المقدمة، ،دار الفكر، بيروت، ط1، 1978، ص 753.

II. : وظيفة اللغة

إن الإنسان يعيش عيشة جماعية مع مجموعة من الجنس البشري، تربطه بهم عوامل متعددة من النسب والجوار، واتحاد الغايات والآمال والآلام والعواطف، وغير هذا من الروابط الاجتماعية؛ وهو لذلك في أشد الحاجة إلى أن يتفاهم مع هذه المجموعة؛ لتستقيم حياته، وتنتظم أموره؛ ولا نستطيع أن نتصور مجموعة من الناس، يمكنها الاستغناء عن وسيلة للتفاهم بينها، ولا شك أن المجموعات البشرية قد جهدت – منذ العصور التاريخية الأولى - في سبيل الوصول إلى هذا التفاهم المنشود، ولعلها تدرجت في هذه السبيل، فاتخذت من الإشارات والحركات والأصوات والرموز وسائل تعين على تحقيق هذا التفاهم بينها، ثم انتهت هذه الجهود المتصلة، باستخدام اللغة وسيلة لهذا التفاهم.

واللغة كما عرفنا، أنها أهم ما وصل إليه الإنسان من وسائل التفاهم؛ لما تمتاز به من اليسر والوضوح، ودقة الدلالة، ولأن كثيرا من العواطف والمعاني الوجدانية لا يمكن التعبير عنها إلاّ باللغة وغير ذلك من المزايا. وتكون هذه اللغة وظيفة كبرى في الحياة الفردية والاجتماعية.

1- **الوظيفة الاجتماعية** و تتمثل في الفهم و الإفهام – التفاهم – و ابرز مظاهره:

- التعبير عن الآراء المختلفة: السياسية، الدينية، الاجتماعية... الخ.
تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيماً اجتماعية بسبب استخدام المجتمع للغة للدلالة على معارفه وأفكاره. [1]

- وهي وظيفة " أنا و أنت " تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته، فنستخدم اللغة في المناسبات و الاحترام، و التأدب مع الآخرين. [2]

اللغة أداة أساسية في حركة المجتمع و نموه و ذات وظيفة اجتماعية وثيقة الصلة بهذه الأمة و بتطورها المستقبلي، و بين اللغة و المجتمع علاقة صميمة . فلا لغة حركية بدون مجتمع حركي و لا مجتمع حركيا بدون لغة حركية تماثله و تواكبه.

---

[1] عطا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1407هـ ص .35
[2] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي, د/ جمعة سيد يوسف. سلسلة عالم المعرفة /1990م , ص/22

- المجاملات الاجتماعية في المواقف المختلفة.

- التعبير عن الحاجات التي يحتاجها الإنسان في حياته الاجتماعية.

- التأثير في عواطف وعقول الجماهير في المواقف والأغراض المختلفة.

2- الوظيفة الثقافية

اللغة تمثل ذاكرة الأمة تختزن فيها تراثها، و مفاهيمها، و قيمها، فهي أداة التواصل بين الماضي و الحاضر و تمثل الذاكرة الحضارية و قوام الشخصية، و مناط الأصالة والاطلاع على آثارهم المختلفة وأنماط تفكيرهم وعقليتهم قصد الاستفادة منها.

كون اللغة وسيلة تعلم وتعليم، يتمكن الدارس عن طريقها من تعلم مواد الدراسة المختلفة وبها يستطيع المدرسون تعليم الطلبة هذه المواد في مختلف مراحل الدراسة.

باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية خصوصاً بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية، اقناعية ، لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة أو العدول على نمط سلوكي عير محبب. [1]

3- الوظيفة الفكرية

و تتمثل في الصلة الوثيقة بين اللغة والتفكير ومن أمثلة ذلك :[2]

- قدرة المرء على تعليل أمر يطرح عليه، ومكونات التعليل صورة ذهنية ترتب على شكل ألفاظ وتراكيب تبدو مقنعة.

- قدرته على نقض فكرة معينة، مع بيان أسباب هذا النقض، وما يرافق ذلك من مواكبة الألفاظ للأفكار التي تخرج على شكل لغة.

- فاللغة أداة تلقي المعرفة و أداة التفكير و رمزه تجسيده، إنها الفكر نفسه في حالة العمل فليس ثمة فكر مجرد بغير رموز لغوية، و لا تفكير إلا في الألفاظ.

---

[1] المرجع السابق ، ص22.

[2] السمان محمود، التوجيه في تدريس العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983م،ص50.

4-الوظيفة النفسية- الجمالية

تعتبر اللغة وسيلة من وسائل تصوير المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية التي لا تتغير بتغير الأزمان فالحب والسرور ونشوة النصر والحزن والشعور بالظلم عواطف تلازم الإنسان منذ بدء الخليقة، وهي مستمرة ما استمرت حياة على الأرض. وعن طريق اللغة استطاعت الآثار الأدبية الإنسانية أن تنتقل من جيل إلى آخر، وأن تنمو نمواً مستمراً بما يضيفه الأدباء إليها في العصور اللاحقة من لوحات إنسانية خالدة. وهذه الآثار تمثل صوامع شعور وهياكل تطهير يلجأ إليها كل ذوي الإحساس والشعور ، وفي أفنائها وأروقتها يطلقون العنان لهذه المشاعر المشابهة فيفرغون شحناتهم السالبة ، حيث عجزوا عن أن يعبّروا عنها بالطريقة التي عبَّر بها هؤلاء الأدباء – إذ لا يعقل أن يكون كل إنسان أديباً – مما يشعرهم بالعزاء والسلوان.

وهكذا تتمثل الوظيفة النفسية للغة في قدرتها على الوفاء بالتعبير الدقيق والحي عن الحاجات النفسية والشعورية ، فتسعف من يقدر على التعبير عنها بالصور والتراكيب بحيث يضيف إلى هذه الآثار الجميلة آثاراً لا تقل عنها روعة في دقة تصويرها وصدقها وتأثيرها ، فتظل اللغة نبعاً ثراً لعرض العواطف والأحاسيس الإنسانية وتفريغها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في جميع العصور.

واللغة كالكائن الحيّ، فهي تنمو وتترعرع وتشب وتشيخ وقد تموت إذا لم تتوفر لها عوامل الديمومة والاستمرار، مرهونة في ذلك بتنوع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية فعندما يتطور المجتمع حضارياً وإنتاجيا تتطور اللغة والعكس... فهي في الطور البدوي تختلف عنها في المدنية والحضارة، وهي في أهل الصحراء خلافها في الجبال والسهـــــول.

III. مكانة اللغة العربية

لقد شرف الله اللغة العربية فانزل كتابه بها واختار رسوله من أهلها لذا أصبح من واجبنا اليوم الحفاظ عليها والعناية بها فهي ليس كغيرها من اللغات الأخرى وسيلة للتفاهم فقط , بل هي لغة مقدسة لغة دين وحضارة وهي الوعاء الحافظ الأصلي الإسلام القرآن والسنة وهي من أقدم اللغات الحية.

اللغة - **عند العرب** - معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد .لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقية بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عربهم فهجروا ديناً إلى دين وتركوا لغة إلى أخرى .

لقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها، اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن.

يقول ابن خلدون في اللغة العربية: " و كانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك احق الملكات و أوضحها بيانا عن المقاصد". [1]

و يرى القلقشندى أنها:" اللغة التامة الحروف، الكاملة الألفاظ، إذ لم ينقص منها شيء من الحروف، فيشينها نقصانه، لم يزد منها شيء فيعيبها زيادته، و إن كان له فروع أخرى من الحروف، فهي راجعة إلى الحروف الأصلية، و سائر اللغات فيها حروف مولدة، ينقص عنها حروف أصلية". [2]

ويذكر السيوطي أن" :لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها". ويورد مزايا يراها دليلاً على أفضليتها، منها كثرة المفردات، والاتساع في الاستعارة والتمثيل، والتعويض؛ (إقامة كلمة مقام الكلمة، وفك الإدغام، وتخفيف الكلمة بالحذف). [3]

وهذا يؤكد لنا بأنّ اللغة العربية هي قضية وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي الذي يستند إلى مرجعية العمل العربي الإسلامي المشترك، المتمثلة في جامعة الدول العربية وفي منظمة المؤتمر الإسلامي، فهي وعاء الثقافة، والأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف وفهم أحكامه.

---

[1] ابن خلدون ،المقدمة، ، ص 546.
[2] القلقشندى - صبح الأعشى لصناعة الانشا، دار الكتب المصرية،1922 ، 12 /148-149
[3] الصاحبي في فقه اللغة العربية ،تحقيق.عمر فاروق الطباع. بيروت، مكتبة المعارف1414ه-1993.ص65.

وقد لاحظ **ابن جني** أنّ من خصائص اللغة العربية، دلالة بعض الحروف على المعاني، حين قال: "وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف، وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها ، وتقديم ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحرف على سمة المعنى المقصود والغرض المطلوب" .[1]

و العربية لغة اشتقاقية، يتلقاها المتعلم جذورا تلد الصيغ، مجردة و مزيدة، و على هذا الأساس تتكون سليقته اللغوية، فهو ليس مضطرا إلى أن يحفظ كل الكلمات ليتمكن من استعمالها، كما هي الحال في اللغات اللاتينية، بل يكفيه أن يعرف قياسها، وانتمائها إلى جذورها ليمكنه استدعاؤها عند اللزوم فتقفز إلى لسانه و إلى بناه. [2]

" و اتخذت هذه الرسالة من شكلها اللغوي حجة لنبوة الرسول صلى الله عليه و سلم الذي اصطفاه الخالق ليبلغ عنه، فكانت معجزته من خصائص اللغة في الرسالة و جودتها". [3]

ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربي ومع تغير الظروف المحيطة بها من آن لآخر لم تفقد ضرورتها وأهميتها بسبب ما يلي:

1- الناحية الدينية :

العربية لغة القرآن الكريم، وهو مهيمن على ما سواه من الكتب الأخرى، وهذا يقتضي أن تكون لغته مهيمنة على ما سواها من اللغات الأخرى. وهي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله الله للبشرية جمعاء، واختار الله له اللغة العربية، وهذا يعني صلاحيتها لأن تكون لغة البشرية جمعاء، ينبغي أن ندرك أبعاد هذه المسألة.

قال تعالى : **(إنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)**[4] فلما وصفها الله بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنها وهذا وسام شرف وتاج كلل الله به مفرق العربية ، خصوصاً حين ناط الله بها كلامه المنزل قال تعالى :((**إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**)[5].

[1] د .معروف نايف ،خصائص العربية وطرائق تدريسها، ، لبنان - 1998- ص (38 ،39، 40).
[2] عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم و التقنية، القاهرة، دار الاعتصام، ط2/1986، ص26.
[3] حمادي صمودي، التفكير البلاغي عند العرب ، الجامعة التونسية، 1981، ص33.
[4] سورة الشعراء أيات 195/193.
[5] سورة الزخر أية 3.

وقال تعالى : (**كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**)[1] وقال (**قرآناً عربياً غير ذي عوج**)[2]. ومن هنا قال **حافظ إبراهيم** على لسان العربية

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضقت عن آي به و عظات

فهو يشير إلى الطاقات الهائلة والمخزون الضخم الذي تمتلكه العربية التي وسعت هذا القرآن بكل أبعاده و آفاقه. إنها لغة الخلود حيث لا يمكن أن تزول عن الأرض إلا أن يزول هذا الكتاب المنزّل ، وقد تكفل الله بحفظها ضمنياً في قوله : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**). [3]

العربية هي لغة الحديث النبوي الشريف ولغة صحابة رسول الله ، ووهبها القران حياة جديدة أسفرت عن حسنها في كل بلد أشرقت فيه شمس الإسلام " و كأنما تعاطت في آياته إكسير الحياة، و سر البقاء، و استمدت من كلماته شجاعة المواجهة، و روح الثبات، فكان القران الروح التي جعلت العربية الفصحى لغة كل العصور و كل ماجاءنا من تراث هذه اللغة فإنما مرده من القران الذي فجر علومها و أطلق عبقرية أبنائها، فبقيت العربية كما كانت راسخة القدم مبنى و معنى، قادرة على مواكبة الحضارة تاخد من غيرها ما يلزمها وتعطي لغيرها ما يلزمه". [4]

ويمكن القول أن تأثير القرآن في اللغة العربية هو "إقامة أدائها على الوجه الذي نطق به العرب وتيسير ذلك لأن أهلها في كل عصر وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع، بحيث لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على الأرض،أسود،ولا أحمر يعرف اليوم ولا قبل اليوم كيف كانت تنطق العرب بألسنتها، وكيف تقيم أحرفها، وتحقق مخارجها".[5] ومعنى هذا أن لولا الله ثم القرآن ما اجتمع العرب على لغته، ولو لم يجتمعوا لتبدلت لغاتهم بالاختلاط الذي وقع لهم.

وكان للقران الكريم، الفضل العظيم على العربية من الناحية اللغوية بزيادة مفرداتها، أما من الناحية الأدبية فقد أفاض عليها جمالا فنيا، و بينا سهلا مؤثرا، و أما من الناحية العلمية فقد أحدثت فيها علوما لسانية و بيانية و تشريعية، من نحو و صرف و بلاغة و فقه واصول. [6]

---

[1] سورة فصلت أية 3
[2] سورة الزمر أية 28
[3] سورة الحجرا أية 9
[4] العربية لغة العلوم و التقنية، عبد الصبور شاهين، القاهرة، دار الاعتصام، ط2، 1986 ،ص44.
[5] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي مصطفى صادق ،دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص 80.
[6] الآداب السامية، محمد عطية الإبراشي، لبنان، دار الحداثة، ط1984،2،ص137

واللغة العربية هي لغة القداسة الإلهية ، اختارها الله رب العالمين ، لتكون وسيلة التخاطب بينه وبين عباده المؤمنين ، حتى قيام الساعة ، بالرسالة الإسلامية السمحة ، خاتمة الرسالات الربانية قاطبة وخصصها الله العزيز العليم جل جلاله دون غيرها لتكون لغة الجميع في الدار الآخرة . اللغة العربية المجيدة لغة الإسلام العظيم منذ نشوء الخلق حتى نهايته، فهي لغة الصلاة والعبادة والدعاء والحديث الإسلامي.

2- الناحية الحضارية :

وتستمد اللغة العربية قيمتها فضلا عن أنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من أنها الوعاء الذي يجمع تراثنا الفكري والحضاري. وقد أصبحت بفضل الله ثم القرآن الكريم والحضارة الإسلامية وجهود علماء المسلمين على مر العصور في مقدمة لغات العالم الحية. مما لها من حضارة خاصة ساعدت على بقائها وانتقالها من جيل إلى جيل واكتسبت بذلك ملامح مميزة أبرزها ما يلي:

1- أنها لغة قوية ومحددة وصارمة فما كانت العربية يوما عاجزة عن الوفاء بمتطلبات الحضارة و ما كانت قوانينها الداخلية قاصرة عن تطويع المفردات و الألفاظ الجديدة و ما كانت لغة قاصرة على الأدب و الشعر حسب، و لعل النظر في سيرة العربية التاريخية يقفنا على وقائع ملموسة استطاعت العربية فيها أن تتقبل التيارات العقدية و الفكرية و السياسية إذ طورت ألفاظها باستحداث معاني جديدة ما كانت معروفة فكان أن برزت ظاهرة المصطلح في اللغة العربية.

2- أنها وساعة الانتشار، فكما أن الإسلام استطاع أن يتحدى عقائد أخرى في أوطانها استطاعت لغة القرآن الكريم أن تتحدى لغات أخرى في بلادها، ومعنى هذا أن السبب الرئيسي في انتشارها هو انتشار الإسلام "لقد برز الإسلام إلى العالم الخارجي المتحضر لا كخرافة تنهب وتسلب ،ولكن كقوة تفرض الاحترام". [1]

ولما كانت اللغة من وجهة نظر علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية، وضرورة من ضرورات المجتمع لأنها أهم وسيلة يلجأ إليها ليتم التفاهم بواسطتها بين الأفراد فيما يتصل بحياتهم اليومية والاجتماعية والأدبية وهي –في نفس الوقت- مدينة في تطورها ونموها للعلماء المسلمين اللذين ألفوا في الطب و الهندسة و الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات وغيرها من العلوم باللغة العربية لغة العلم و الحضارة . و ما تزال العربية تستوعب منتجات العلم والتقنية و تستقطبها و تصهرها في إطار الثقافة العربية و المجتمع العربي.

[1] شوشة فاروق ،لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة ، ، دار المعارف، القاهرة،1979م، ص 93 .

3- براءة اللغة من العجز والتقصير في مجالات العلوم التطبيقية، لان التقصير ناجم عن أهل اللغة لا عن اللغة، " وما أكثر الكتب العربية التي غزت أوربا وعلمتها ودربتها على البحث والتجربة. ففي الطب عرفت أوروبا كتاب القانون لابن سينا، وكتاب الحاوي لأبي بكر الرازي ومفردات ابن البيطار في الأدوية. وفي الكيمياء عرفت أوروبا رسائل جابر بن حيان، وفي الرياضيات عرفت كتاب الخوارزمي حساب الجبر والمقابلة، وفي الجغرافية عرفت كتاب نزهة المشتاق لاختراق الآفاق للشريف الإدريسي".[1]

و لعل النظر في سيرة العربية التاريخية يقفنا على وقائع ملموسة استطاعت العربية فيها أن تتقبل التيارات العقدية و الفكرية و السياسية، والمبتكرات العلمية و المخترعات التقنية.إذ طورت ألفاظها باستحداث معان جديدة ما كانت معروفة . فكان أن برزت ظاهرة "المصطلح" في اللغة العربية، و صارت الألفاظ الشرعية الإسلامية ابرز مظاهر علم الدلالة العربي في فترة فجر الإسلام، و ما تزال كذلك.

ثم صارت الدولة الإسلامية إلى الاستقرار، فعربت الدواوين و لغتها، و بدأت منذ أواخر العهد الأموي بنقل العلوم و المعارف اليونانية و الرومانية و الهندية و الفارسية إلى العربية في حركة ترجمة عز نظيرها في التاريخ. و مازال العربية تستوعب منتجات العلم وتستقطبها وتصهرها في إطار الثقافة العربية و المجتمع العربي.

و أظهر الأدلة ذلك ماحققته التقنيات الحديثة من تطويع الحاسوب للعربية في طباعتها وقراءتها و إنتاجها. و من ذلك أن اللغة العربية باتت لغة محوسبة، إذ طرأ تقدم كبير على برامج حوسبتها و تطويعها للحاسوب، فصارت واحدة من أهم اللغات التي وصفت للحاسوب، يتعرفها الإنسان العربي المكتفي بنظامها. [2]

[1] الطاهر بن عيسى، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، ، الشارقة ،ط1، 2001 ، ص 3.
[2] نبيل علي، العرب و عصر المعلومات ،عالم المعرفة ،الكويت،19994 ، ص67.

3- الناحية العالمية

تنبه العرب إلى العالم وما يدور فيه من صراعات في شتى مختلف مجالات الحياة، ودخل العرب في هذا الصراع، وزاد التفات العالم إلى العرب والعربية وبدأت اللغة العربية تنتشر وتكتسب أرضاً جديداً نتيجة الظروف الاقتصادية التي يعيشها أهلها نتيجة تعامل هؤلاء مع غير الناطقين بالعربية، وقد فرض احتكاك غير العرب بالعرب أن يعرفوا ولو قليلاً اللغة العربية ليمارسوا بها عباداتهم ، ويفهموا تفسير قرانهم، فحققت العربية بذلك انتشارا هائلا و سريعا .

وقد استطاعت اللغة العربية أن تجري مع الحضارات وتلبي مطالبها وذلك لاعتمادها على مصادرها الأصلية بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، و لاسيما في مراحل الدولة العباسية مبعثا على الرقي الاجتماعي و السياسي، إذ أن من بلغ الفصاحة و البلاغة والأسلوب الرفيع في العربية كان مرشحا لمراتب عليا في الدولة.

ان اللغة العربية أصبحت " لعدة قرون في التاريخ الوسيط هي اللغة العالمية الأولى لغة الفكر والعلم والاقتصاد ، وحرّر الحرف العربي عشرات اللغات غير المكتوبة وأدخلها عالم التدوين وتعايشت الثقافة العربية الإسلامية مع ثقافات الشعوب التي ارتبطت معها بالعقيدة ولم تحاول طمسها أو استلابها ولكنها تعاملت معها أخذا وعطاء فأغنتها واعتنت بها وقبلت دون تحيّز ولا تمييز من استطاع أن يضيف إلي قدرتها بل إنها كرمت ذلك وشجعت عليه ".[1]

ونظراً لأن الفترة الحالية التي نعيش فيها يسيطر عليها التقدم المذهل في العلوم، والتعاقب السريع للاكتشافات والمخترعات التي تطبق في مختلف قطاعات الصناعة وفي حياة الأفراد والمجتمعات فإن متطلبات الحضارة الحديثة قد اقتضت دخول مفردات وأنماط لغوية جديدة، وبخاصة فيما يسمى ألفاظ الحضارة سواء كانت مشتقة من اللغة العربية أم مقتبسة من اللغات الأخرى أو مترجمة.

و لما كانت العربية لغة التواصل الأولى بين المسلمين، و لغة التجارة و الحضارة والثقافة، كان طبيعيا أن تقتحم العربية كثيرا من اللغات الأخرى المحلية و تزاحمها، فاقترضت اللغات من العربية كثيرا من الألفاظ ما تزال قائمة حتى يومنا.[2]

---

[1] مجاور محمد ،تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، ، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص 389.

[2] يوسف الخليفة أبو بكر، الحرف العربي و اللغات الإفريقية، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم السنة 3، العدد4، 1983.

و هكذا صارت العربية لغة الدين و الحضارة و العلم و الثقافة فتمكنت في النفوس تمكنا قل نظيره و صارت لغة عالمية.

إذا كان تطور اللغة العربية يزداد سرعة بازدياد انتشارها خارج المنطقة التي نشأت فيها وبازدياد عدد الناس الذين يتكلمون بها، وإذا كان احتكاكها بلغات أخرى يعرضها لأن تفقد خصائصها الذاتية، أو تتأثر بغيرها فإن هذا التغير والتطور يمس طريقة التعبير، والأداء عن المعنى والأفكار، واقتباس الصور والأساليب ولكنه لا يمس تغييراً في قواعد اللغة وضوابطها يؤثر على فهم التراث العربي وعلى فهم مقدسات العقيدة الدينية نفسها.

- واللغة تكون مقبولة على أنها لغة جيدة إذا كانت ملائمة لأهداف المتكلم ومريحة لكل من المتكلم والسامع.

- إن اللسان العربي حامل التراث ، و ناقل المعرفة، و شاهد حي على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كل العلوم النظرية و الطبية و الفلسفية.

الفصل الثاني

I. مفهوم العولمة

العولمة كلمة تعتريها الضبابية و يشوبها اللبس و الغموض و الجدل بكل ما تحمله الكلمة من معنى، و هي ظاهرة من الظواهر الكبرى ذات الأبعاد و التجليات و الظواهر الكبرى، توصف أكثر من أن تعرف فلا تعريف متفق عليه، و لصياغة تعريف تقريبي نجد أنفسنا أمام كم من التعريفات التي تنطوي تحت رخاوة هدا اللفظ و دلالته، و ذلك تعدد الزوايا التي ينظر من خلالها الباحثون بسبب تباين إدراكهم لمفهوم هده الظاهرة و خفاياها.

"العولمة لغة لفظ مشتق من الفعل عولم، على وزن فوعل، أو انه مشتق من الصيغة الصرفية فوعلة، التي تدل على تحول الشيء إلى صورة أخرى، كما انه مصطلح يصعب فيه الارتكان إلى المدلولات اللغوية، فهو مفهوم شمولي يذهب عميقا في الاتجاهات المختلفة لتوصيف حركة التغير المتواصلة". [1]

"و العولمة جعل الشيء أيا كان هدا الشيء عالميا أو إكسابه صفة العالمية، و هو المعنى الذي أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة". [2]

أما الفيلسوف الفرنسي (روجي جارودي) فيقول عن العولمة: "نظام يمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاانسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق". [3]

و مصطلح « globalisation ». [4] يعني العولمة هي إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه، عالميا. و لكن هذا المعنى يبدو شديد البراءة بالغ الحياد، لا ينسجم في عمقه مع دلالة اللفظ و مفهوم المصطلح، كما يشاع و يتردد في العالم اليوم.

---

[1] د. الزبادي محمد فتح الله، العولمة و أثارها على العالم الإسلامي،،منظمة المؤتمر الإسلامي، قطر 2003 الدورة الرابعة عشر، ص 02.
[2] لغويات ،مجلة الهلال ،د. حجازي محمود فهمي، مارس، 2001، ص 87.
[3] روجي جارودي ، العولمة المزعومة (الواقع و الجذور-البدائل) ، تعريب د.محمد السبيطلي،دار الشوكاني للنشر و التوزيع،صنعاء،1998،ص17.
[4] مصطلح بالانجليزية، و عبروا عن ذلك في الفرنسية بمصطلح mondialisation ووضعت كلمة العولمة في اللغة العربية مقابلا حديثا للدلالة على هدا المفهوم الجديد.

ولذلك فان المفهوم السياسي و الثقافي و الاقتصادي للعولمة، لا يتحدد بالقدر اللازم، إلا إذا نظرنا إليه من خلال رؤية عامة تدخل في نطاقها جميع المتغيرات السياسية و الثقافية و الاقتصادية التي يعيشها العالم منذ مطلع التسعينات القرن العشرين[1]

و قد جرى العرف السائد على تعريف العولمة :

-زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال، و تقنيات الإنتاج و الأشخاص و المعلومات. [2]

-اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها و كل من يعيش فيها و توحيد أنشطتها الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان و الثقافات والجنسيات والأعراف[3].

-وأما المغتربون و العلمانيون العرب فيعرفون العولمة بأنها "تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية على نطاق الكرة الأرضية، أنها عملية تحريك للأشياء و الأفكار والأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة و الديمومة و الشمولية. [4]

- أما الفكر الإسلامي فيرى أنها تحمل في طياتها[5] مفهوم استعماري جديد في اسمه، قديم في مسماه، يهدف إلى جعل العالم قرية صغيرة تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرة القطاع الالكتروني و أساطيل الشركات المتعددة الجنسيات. *

---

[1] مجلة البيان، نهاية الجغرافية،ص142-143.
[2] بكار عبد الكريم، العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدياتها.، الأردن،دار الإعلام للنشر و التوزيع،2000م ،ط1،ص11.
[3] عبد السعيد إسماعيل، العولمة و العالم الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي ،قطر،دار الأندلس الخضراء،2001، ص3.
[4] د. محمد الجوهري محمد، العولمة و الثقافة الإسلامية، ،القاهرة، دار الأمين للنشر،1422ه-2002م ،ط1،ص28.
[5] مرتضى معاش – مجلة النبأ ربيع الثاني.1420ه –ع35، ص5.
* ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، يعرفها بعض الكتاب الاقتصاديين، مؤسسة الأعمال تمتد فيها الملكية،و الإدارة و النتاج و التسويق إلى تشريعات وطنية عديدة. المبيض عامر الرشيد، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية الاقتصادية، مصطلحات و مفاهيم سورية- دار المعارف للنشر و الطباعة، 1420ه -2000م و ط1، ص738.

- إنها مرادف لما دعت إليه من قبل الماسونية* و ما يزال يدعو إليه ما يسمى بالنظام العالمي الجديد من محاولة لطمس هوية كل الأديان العالم، و أفكار الشعوب ومعتقداتها لتصبح مواثيق الأمم المتحدة التي صاغها الغرب، و خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، هي الدين الجديد الذي يفرضه الغرب على العالم كله. [1]

ومن تعاريف العولمة أنها:

- نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم. [2]

-حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية. [3]

-اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة، أو بعبارة أخرى استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم والمقصود طبعاً قوة الولايات المتحدة الأمريكية. [4]

-العولمة لصالح الأخر على حساب الأنا أي الذات و قوة الآخر في مقابل ضعف الأنا وتوحيد الآخر في مقابل تفتيت الأنا". [5]

-إنها عملية اختراق كبرى للإنسان و تفكيره، و للذهنيات و تراكيبها، و للمجتمعات وأنساقها، و للدول و كياناتها، و للجغرافيا و مجالاتها، و للاقتصاديات و حركاتها، وللثقافات و هوياتها، و للإعلاميات و تداعياتها. [6]

---

* منظمة يهودية سرية تقوم بتجنيد أصحاب النفوذ و القرار لمحاربة الإسلام،م.س. موسوعة الثقافة ،ص 1079

[1] رضي محمد الداعوق ، العولمة (تداعياتها و آثارها و سبل مواجهتها)، دار الكتب العلمية- بيروت- 2005م، ط1،ص15.

[2] بن سهو محمد، العولمة، ،عمان، دار البيارق، 1998م، ص 14 .

[3] المرجع نفسه، ص 15 .

[4] شاهين عبد لصبور ، نحن والعولمة ، وزارة المعارف، الرياض، 1420هـ ص 37 .

[5] حسن حنفي و صادق جلال العظم، ما العولمة،،دمشق، دار الفكر، ط2، 2000،ص40.

[6] سيار الجميل، العولمة و المستقبل،استراتيجيه التفكير، عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، د.ت،ط1،ص32.

وهناك من يعرف العولمة على أنها :" العملية التي من خلالها تزداد إمكانية رؤية العالم كمكان أوحد بالإضافة إلى الطرق التي تجعلنا في حالة وعي بهذه العملية، و من خلال هذا التعريف نلاحظ أن هناك نقطتان مهمتان ينبغي الإشارة إليها: الأولى هي أن حركة العولمة تؤدي إلى جمع المناطق المختلفة و المتباعدة في بؤرة واحدة، أما النقطة الثانية فهي إدراكنا لهذه الحركة ووعينا بحدوث العولمة". [1]

أما (مالكوم وارتز) فيعرف العولمة بقوله:" هي كل المستجدات و التطورات التي تسعى بقصد أو من دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد". [2]

العولمة هنا تشير إلى وقائع و مستجدات محسوسة، و مستقلة عن وعي الأفراد، محصلتها النهائية صنع المجتمع العالمي الواحد الذي يكون هدفا لأي نشاط اقتصادي أو سياسي أو ثقافي.

العولمة" عبارة عن حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز و بقياداتها و تحت سيطرتها و في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل الغير المتكافئ" و يجب التنويه إلى أن كلمة عميق تشير هنا إلى عمق الإنتاج الرأسمالي و ليس إلى سطحه فقط. [3]

والعولمة اللغوية لا تقل خطورة من ذلك بل إنها أخطر ألوان العولمة لأنها لا تعني عولمة اللغة الإنجليزية (وهي اللغة التي تتسلح بها أمريكا في شن هجوم العولمة على العالم) وهيمنتها على سائر اللغات فقط وإنما تعني أيضا عولمة ثقافة هذه اللغة وسيادتها على ثقافات العالم كلها.

واللغة العربية تعد أكثر ما يتعرض من اللغات لهذه النوع من العولمة. ذلك لكونها لغة أجنبية ولغة دينية في آن واحد مما يعني أن المواجهة بين الإنجليزية والعربية في ضوء العولمة تعني المواجهة بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية –الأمر الذي قد أشعل غزوا فكريا منذ قرون.

---

[1] د. حسين حنفي و صادق جلال العظم ، ما العولمة، ص136.
[2] زكي الميلاد ، المسالة الحضارية، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1999،ص33.
[3] د.حسين حنفي و صادق جلال العظم، ما العولمة ،ص 136.

II. نشأة العولمة

يمكن القول أن العولمة قديمة قدم التاريخ لأنه ما من حضارة كانت قوية إلا وعولمة كل محتوياتها من عقيدة وثقافة وعادات وتقاليد وفكر ومنطق ...على الدول الأضعف منها حتى تتزعم الحضارة القوية العالم بأسره ومن تلك الحضارات: الإمبراطورية العثمانية والإغريقية والمغولية.. وغيرها. وأوربا الحديثة ذات التاريخ الاستعماري هي النموذج الجلي في محاولة السيطرة و الهيمنة، لان الحضارة الحديثة تعد نفسها حضارة عالمية مركزية، فهي عالمية في أفكارها و منتجاتها، و هي مركزية لأنها تدور حول نفسها في قيمها المبعثرة. و لذلك حضارة لا تعترف بغيرها من الحضارات.

يقول الأستاذ (مالك بن نبي):" هذه الأقوال هي التي خلقت ثقافة الإمبراطورية الغربية التي تقوم على أساس السيادة العنصرية و الاستعمار". [1]

يتساءل الباحثون: هل العولمة بنت هذا الزمن المتأخر أم لها جذور ضاربة في التاريخ الأوروبي القديم؟ يذهب البعض إلى أن العولمة ليست ظاهرة جديدة، بل بدايتها الأولى ترجع إلى القرن التاسع عشر، مع بدا الاستعمار الغربي لأسيا و إفريقيا والأمريكيتين، ثم اقترنت بتطور النظام التجاري الحديث في أوروبا، الأمر الذي أدى إلى ولادة نظام عالمي متشابك و معقد عرف بالعالمية ثم العولمة.[2]

و يعارض باحث أخر هذه النظرة و يذهب إلى أن العولمة ليست تطورا عن الاستعمار الأوروبي أو ظاهرة الثورة الصناعية، و إنما هي نظام كوني شامل جديد، مواصفاته لا تشبه مواصفات الإمبراطوريات السابقة.[3]

---

[1] مالك ابن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة د.بسام بركة و د. احمد شعبو. الجزائر: الملكية للإعلام النشر التوزيع، ص27.
[2] المستقبل العربي، إعلام العولمة، بيروت1998،العدد249،ص89.
[3] سيار جميل، العولمة و المستقبل ، إستراتيجية التفكير، ص34.

و ترجع الإرهاصات الأولى لميلاد المصطلح بعد انتهاء الحرب الباردة التي كانت مشتعلة بين القطبين الرئيسين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي و انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي سياسيا و اقتصاديا ثم سقوط جدار برلين عام 1989 م. و في الوقت ذاته أدى وجود القطبية الواحدة المتمثلة في السيطرة الأمريكية بروز ما يسمى بالأحادية القطبية أو النظام العالمي الجديد* و اجتياح الإعلام الأمريكي و امتداد مظاهر الثقافة الأمريكية وسيطرة المعلوماتية إلى تزايد الاهتمام بالعولمة.[1]

مر مصطلح العولمة بعدة مراحل تكاد تتفق على ذلك متابعات الباحثين الذين تم الرجوع لمؤلفاتهم ومن ذلك تقسيم مراحل تطور مصطلح العولمة بما يلي: [2]

- **مرحلة البداية :** وهي تبدأ بعد الحرب العالمية الثانية مع ظهور مشروع مارشال الأمريكي الذي أقيم بهدف اعمار أوروبا الغربية.

- **مرحلة العولمة الإقليمية** : و التي بدأت مع بداية الانتعاش الاقتصاد الأوروبي في نهاية الخمسينيات.

- **مرحلة العولمة الكونية** : ويمكن اعتبار عام1985 م بداية لهذه المرحلة .

و هناك باحثون يرجعون بدايات العولمة الحالية إلى السياسات التي ارتأت (أمريكا) أن تسيطر بها على العالم، غير أن الحرب الباردة بينها و بين الاتحاد السوفيتي أجلت تحت الهيمنة إلى سنة 1989.، حيث ضعف الاتحاد السوفيتي و ظهرت فيه نتائج سياسة "البيريسترويكا" التي حمل لوائها السكرتير العام الأخير للحزب الشيوعي السوفيتي (ميخائيل جورباتشوف).و المشروع السياسي للنظام العالمي الجديد – الذي انتهى إلى العولمة- هو تفتيت الوحدات و التكوينات

* نظام هو نظام عالمي موحد تحت قيادة واحدة يخضع لنظام اقتصادي و إدارة سياسية عسكرية و فرضه على المجتمعات الإنسانية كافة. و إلزام الحكومات بالتقيد به و تطبيقه.

[1] رضي محمد الداعوق، العولمة (تداعياتها و آثارها و سبل مواجهتها)، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 2005م

[2] بن سهو محمد، العولمة،عمان، دار البيارق، 1998،ص 16-22

السياسية إلى دويلات صغرى ضعيفة و مهزوزة، و مبتلاة بالكوارث و المجاعات والصراعات و الأزمات. [1]

"أن هناك عولمتين قديمة وحديثة، ظهرت الأولى مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر واستطاعت تنفيذا لخطتها أن تزيد في إنتاج السلع زيادة كبيرة دفعت بأوروبا إلى البحث عن أسواق جديدة أقامتها عن طريق المستعمرات بأمريكا وآسيا وأفريقيا،أما العولمة الثانية العولمة الحديثة فسوف تحقق عن طريق تحرير التجارة". [2]

و آخرون يذهبون في هذا الإطار إلى أن مصطلح النظام العالمي كان مستخدما مؤتمر (فيينا) عام 1815م الذي قاده (مترنيخ) رئيس الوزراء النمسا، و جدده (بسمارك) الألماني في السبعينات القرن التاسع عشر، ثم تجدد ثانية على يد (كلمنصو) الفرنسي في مؤتمر فرساي عام 1919م، ثم تجدد في (يالطا) على يد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. [3]

و يرى البعض أن هيمنة العولمة على العالم اليوم بمواصفاتها الشاملة نتيجة لتطور الأوضاع السياسية و الاقتصادية و العلمية، تمشي مع طبيعة الأشياء في تاريخ الغرب الحديث، و تمثل المرحلة الأخيرة محاولة جديدة للسيطرة على العالم و محو الأخر.

و يرجع صاحبا كتاب فخ العولمة البداية الحقيقية للعولمة إلى عام 1995م. [4]

و بمختصر العبارة أمريكا تريد أن تتألق في الأرض و لا تسال عما تفعل.

---

[1] سيار الجميل، العولمة الجديدة و المجال الحيوي للشرق الأوسط: بيروت، دار الفكر،ط1997،1،ص57

[2] بلخوجة محمد، العولمة والهوية، ،مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، الرباط 1997م، ص 92 .

[3] مجلة المستقبل العربي، اعلام العولمة، ص72.

[4] هار الدشومان ومارتين هانس ، فخ العولمة ، ترجمة، عدنان عباس علي، الكويت سلسلة عالم المعرفة، عدد238 اكتوبر 1998.ص22-23.

III. مزايا ومساوئ العولمة

هناك حقيقة لا بد من ذكرها و هي أن العولمة في حقيقتها ما هي إلا تكريس للهيمنة الأمريكية الراعية الأولى لمشروع العولمة و تعميق لسلطاتها المطلقة على العالم. وهي اكبر حقيقة واقعية في عصرنا الراهن في ظل ثورة أحالت الكرة الأرضية إلى كرة من المعلومات تدور في الاتجاهات كلها.إن العولمة غزت الدنيا كلها، في السياسة و الاقتصاد و الاجتماع والتربية و التعليم و الثقافة و الإعلام .

و على الرغم من أن العولمة ظهرت منذ عهد قريب، فان طلائع المعارضة لها بدأت تظهر في أنحاء العالم، فظهر لهت المؤيد و المعارض و لكل واحد منهم أسبابه ، فالمؤيد للعولمة يرى أن لها الكثير من المزايا أهمها: [1]

- توحيد الأسواق جميعها لتصبح سوق واحدة دائمة التوسع و الاتساع تشمل العالم بأسره.

- ظهور مجمعات و تكتلات الإنتاج، و التسويق، و التمويل، و الكوادر البشرية.

- زيادة درجة الارتباط المتبادلة بين لشعوب الإنسانية، و الدول و الحكومات، والمنظمات و الشركات دولية النشاط و متعددة الجنسيات.

- بناء قاعدة فكرية جديدة قائمة على وحدة العالم.

- بناء مجموعة من المرتفعات المهيمنة ذات الطبيعة الارتكازية الفاعلة و المتفاعلة ذات القدرة على تطهير ذاتها.

- بناء إطار معايشة حياتية للعولمة، قائم على تعميق الإحساس و الإدراك و الشعور بان العولمة فعلا نعيشها.

[1] محسن احمد الخضيري ، العولمة(مقدمة في فكر و اقتصاد و إدارة عصر اللادولة)،،ط1،مجموعة النيل العربية القاهرة،2000م،ص171-175.

ويرى المفكرون أن للعولمة **تأثيراتها الايجابية** والتي من أهمها : [1]

- أن هناك مشاكل إنسانية مشتركة لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة للدولة التي يقوم عليها النظام الدولي القائم في اليوم كانتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديدات الثورية والتلوث البيئي وغيرها من المشكلات وبالتالي فلابد من اشتراك جميع دول العالم في إستراتيجية موحدة للسيطرة والقضاء علي تلك المشاكل .

- كما أنها تؤدي إلي الإسراع في عملية التطور الديمقراطي في العالم وإضعاف النظم المستبدة وأدى ارتباط العولمة بالثورة العلمية والمعلوماتية إلي فتح آفاق معرفية لا متناهية أمام البشرية

- كما أبرزت العولمة مكانا للمنافسة بين الكفاءات وساعدتهم علي النجاح في الحياة العملية نتيجة تميزهم بمهاراتهم التي لم تتيح لغيرهم .

- إنشاء فرص للنمو الاقتصادي على المستوى العالمي.

- زيادة الإنتاج المحلي والعالمي.

- نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات .

- إيجاد الاستقرار في العالم والسعي إلى توحيده .

- أنها الناتج الشرعي لتحرير التجارة العالمية ومحصلة القوى للعديد من المنظمات الدولية التي تقاسمها فكر الاعتماد المتبادل بين الدول.

- دعم الحركة الفكرية و حقوق الإنسان.

- انتشار الخصخصة و إطلاق المبادرات الفردية.

- انتقال التكنولوجية بين الدول و تطويعها لخططها التنموية الاقتصادية و الاجتماعية.

- تبادل التجارة الحرة و ازدياد حجمها بين الدول.

[1] المرجع السابق، ص130-133.

و هناك إيجابيات اجتماعية نذكر منها:

– أن العولمة هي حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي بكل مفرداته.

– أن العولمة تقتضى السعي إلى التميز و الإتقان و الارتفاع بمستوى الطموح للفرد والجماعات.

- أن العولمة تهدف إلى مناشدة الكمال و قبول التغير.

- أن العولمة تنمى الصدق و الجراءة في الحق و الوضوح في التعامل مع النفس والآخرين.

- أن العولمة تسعى إلى تبنى و ترويج الفكر المستقبلي لأبناء الوطن بصياغة عقولهم بعيدا عن الفكر التقليدي .

ثم جاءت العولمة بقنواتها و روافدها لتخدم النظام العالمي الجديد، فاستبدل فيها المدفع والطائرة و القنبلة بالكلمات الحريرية و المصطلحات الدولية و الوسائل الحديثة. و يراد في ظل هده العولمة أن تذوب كل العقائد و تسقط كل القيم الأخلاقية و الثقافية و أن تلغى حدود الاتصال بين الشعوب و إن كانت وهمية في عالم لا تاريخ له و لا عقائد و لا تراث. قد عمد الاتجاه الفكري إلى مقاومة ظاهرة العولمة و إثارة جدلا واسعا حول **أثارها السلبية**[1] فيما يلي:

– سحق الهوية و الشخصية الوطنية و إعادة صهرها و تشكيلها في إطار هوية عالمية.

– سحق الثقافة و الحضارة المحلية الوطنية و إيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان و الفرد وتاريخه الوطني و الموروثات الثقافية و الحضارية التي أنتجتها حضارة الإباء و الأجداد.

[1] المرجع السابق، ص130-.133.

- سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة أو مع تياراتها المتدفقة في كافة المجالات ونزوع العولمة إلي الانفتاح الواسع ومحاربتها أية قيود تحول بينها وبين ما تسعى إلي الوصول إليه خاصة عندما تكون القوى المناوئة لا تملك الدفاع عن مصالحها أو عاجزة عن حماية مكاسبها أو تسيطر عليها قوى متساوية تستنزفها .

- هيمنة أمريكا على اقتصاد العالم .

- تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب .

- زيادة الدول القوية غنى والدول الضعيفة فقراً.

- استباحة الخاص الوطني و تحويله إلى كيان رخو ضعيف غير متماسك و بصفة خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحرر أو التطور أو إعادة تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار العولمة.

– السيطرة على الأسواق المحلية من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها و تأثيرها ذي النفوذ القوى على الكيانات المحلية الضعيفة و يسحقها و تحولها إلى مؤسسات تابعة لها.

– فرض الوصاية الأجنبية باعتبار أن العولمة و أن هذا الأجنبي أكثر تقدما و قوة و نفوذا ومن ثم إذلال كل ما هو محلى، و التنصل من إفرازاته و ثماره بل ممارسة القهر عليه في شكل موجات متتالية و متصاعدة و متلاحقة حتى يتوقف عن ممارسة أي مقاومة والاستسلام لتيار العولمة و الرضوخ لمطالبه، و الاستجابة لمتطلباته التي يقدمها.

ومن الآثار السلبية للعولمة في حياتنا المعاصرة تنحصر في صعوبات عديدة أهمها :

- الدول المتقدمة ستكون هي صانعة القرارات وموزع الأدوار علي الدول النامية تحت رغبة الاقتصاديات المتقدمة التأثير اقتصاديا وتكنولوجيا وسياسيا.

- المنافسة ستكون كونية لا تقف عند حد خفض الانتماء وتحسين جودة السلعة بل تشمل الجودة البيئية وغيرها وستكون منافسة علي أساس القدرة علي الإبداع والابتكار أي دخول السوق بمنتجات جديدة لم تكن نسمع عنها منافسة تتسم بالديناميكية المستمرة.

- إن العولمة فرض تحديا مهما يتمثل في أن كل اقتصاد عليه أن يضع فرص بخاصة اعتماد علي ذاته في الأساس وتحت مسمع ومرئي من الجميع بل تحت وطأة منافسيهم.

فالعولمة تهيئ لتدمير كل المؤسسات ،عدا المؤسسات السلعية، لتظل البلاد سوقا مفتوحة لبضائعهم و صنائعهم، فيؤخذ منها مواد الخام بأبخس الأثمان ثم ترد إليها سلعا تباع بأغلى الأثمان و أصحابها يريدون تحويل البشرية إلى عبيد لصنمية المال و الشهوات، ويريدون تحويل الرذيلة إلى فضيلة، و الفضيلة إلى رذيلة، و قد صدق الله تعالى في محكم تنزيله الكريم (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون**)[1] .

جاء في تفسير القرطبي [2] لقوله تعالى (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم**) الإطفاء هو الإخماد، يستعملان في النار أو فيما يجري مجراها في الضياء و الظهور .

"نور الله" ذكر فيه أقوال منها انه الإسلام يريدون دفعه بالكلام.

و تفسير الزحيلي [3] يريد الكفار بتكذيبهم الرسل يبطلوا شرع الله بقولهم المفترى والله مظهر دينه و ناشره في الأفاق و لو كره الكفار الجاحدون لذلك .

فبإيماننا عميق، و ثقتنا بالله كبيرة، و يقيننا من هؤلاء المفسدين في الأرض سيفشلون أمام دين الله تعالى، و سيكون تدميرهم بإذن الله في تدبيرهم، و لنا في الأمم السابقة التي تجبرت وتكبرت و استعلت على عباد الله العبرة و الموعظة الحسنة.

---

[1] سورة الصف الاية8.
[2] القرطبي محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،،دط.. ص56 .
[3] د. الزحيلي وهبة، التفسير الوجيز على هامش القران الكريم ،.دمشق، دار الفكر،ط2، 1416ه ص553

الفصل الثالث

I. أهم التحديات التي تهدد اللغة العربية

تتمثل في الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية حيث وجدنا من يدعو إلى هجر هذه اللغة الفصحى واستبدال العاميات المحكية بها أو مزجها بالعاميات بدعوى التسهيل والتيسير أو الاعتماد على اللغات الأجنبية بديلاً عنها، وكأن التطور لا يكون إلاَّ بالانسلاخ من اللغة العربية، علماً أن هنالك أمماً كثيرة قد تطورت مع حفاظها على لغتها القومية كاليابان والصين وروسيا وسائر الدول الأوروبية. فليست اللغة إلاّ وسيلة للبيان ولا يمكن أن نحملها مسؤولية الفوضى والتقهقر الحضاري الذي تعيشه الأمة على مختلف الأصعدة .

"إن اللغة صورة الأمة تنمو و تتفتح و تزدهر في إبان نهضتها، و تجمد و تذوى وتتوقف فيها الحياة في الأيام خمولها . إنها الاستجابة الصادقة لحركة الأمة و نشاطها، تتسع وتغنى حين يراد منها التعبير عن الأفكار و المعاني التي تستجد في الساحة العلمية والفكرية، و تضمر وتهزل حين تفقد الأمة روح النشاط و الابتكار و تأوى إلى السكون و التخلف"[1].

ليس صحيحا أن العربية عاجزة عن مواكبة التقدم التقني في عصر الانفجار المعرفي، عصر العولمة. و ليست القضية قضية العربية، إنما هي قضية العربي،و ذلك ما أصاب اللغة العربية لا يعدو أن يكون انعكاسا لواقع الأمة الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي و العلمي، فالعرب و المسلمون- على التعميم- ما عادوا ينتجون المعرفة، إنما هم مستهلكون و متقبلون، فكيف تنتج اللغة ما لم تنتجه العقول فكرا و علما، و السواعد مخترعات ومبتكرات؟.

يرتبط الواقع اللغوي بعوامل سياسية خالصة، إذ أن الفرقة السياسية و غياب التخطيط المشترك سبب رئيسي في فوضى المصطلحات و تعددها.

فلغتنا اليوم تتعرض لألوان من الهجر والإقصاء والمضايقة والتشويه من أكثر أبنائها، وفي عقر دارها و من هذه الأخطار التي تهدد لغتنا الأم:

---

[1] د. شاكر الفحام ، تعريب التعليم العالي و أثره في مستقبل العربية ، تونس المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلم 1966.ص10.

1- انتشار اللغات العامية

تنتشر العامية انتشارا صارخا بين أبناء اللغة العربية وتتنوع هذه العاميات لتهدد اللغة الفصيحة الأم والتي تجعل اللغة الفصيحة في مستوى ثان من التجسيد اللغوي وتمنحها مكانة أقل في التعبير الحياتي بين أبناء اللغة.

قد تبلغ الفروق درجة عالية في اللغة العربية، و قد تبدو هذه الفروق جلية وواضحة، إذ نفصل لغة الحديث الدارج عن لغة الكتابة الفصيحة و قد نتلمس هده الفروق لدى الطفل العربي الذي يتعامل من ناحية أولى مع لغته الأمية (نسبة إلى أم) و الذي يتعلمها تلقائيا وبدون تلقين، و الذي يتعامل من ناحية ثانية مع اللغة الفصحى التي تحتاج إلى ملقن يجده المتعلم في المدرسة، و من هنا الطفل سيواجه صعوبة في اكتساب السليقة اللغوية الفصحى مادامت العاميـة تزاحمـها مزاحمة غيـر عادية كما يقول المثل" التعلم في الصغر كالنقش على الحجر".

و "لعل ضعف الطلبة في اللغة العربية و هو من هواجس الجيل أن يكون في جوهره أثرا من أثار هذه الازدواجية * فان الطالب العربي الذي يكتسب إحدى اللهجات العربية فتكون لغته الأم التي ينشا عليها ثم ينتقل إلى تعليم العربية الفصحى يسقط في وهم مضلل فهو يقرا الفصحى بالعامية ويلحن و يكسر". [1]

و إذا كنا ننشد أن ننشر العربية في بعدها الإسلامي و العالمي و نستأنف دورا حيويا وحضاريا ضروريا فان الازدواجية تقوم في وجه هدا الانتشار كالجدار ذلك أن الدارس من غير أبناء اللغة تعترضه الحيرة وهو يتطلع إلى تعلم اللغة العربية لأنه يريد لغة تمكنه من أن يقرا و أن يكتب و أن يتحدث. "بل توقعنا الازدواجية نحن – العرب- في مفارقة محرجة حين يتكلم إلينا غير العربي بالفصحى فيجد أن جمهور الناطقين بالعربية يعزفون عن مجاراته أو يعجزون عن محاورته و ينقطع الاتصال". [2]

---

* الازدواجية اصطلاح يدل على أن القوم يستعملون لغة عادية و دارجة و محكية في ظروفهم المعايشة و أغراضهم اليومية و هي عبارة عن استعمال لغتين من حضارة واحدة فالازدواجية في هدا المقام ما نشهد في العربية من تقابل الفصحى و العامية. نهاد موسى، لثنائيات في قضايا اللغة العربية، ص61.

[1] لنهاد موسى، اللغة العربية و أبنائها ، دار العلوم للطباعة و النشر ، الرياض -1484،ص139.

[2] عثمان إبراهيم ،مستقبل اللغة العربية و التحديات التي تواجهها ،الدعوة،العدد25 ،1978،ص22-23.

ولا تولد اللغة في مختبر، بل الناس هم الدين يخلقون اللغات الطبيعية و تنتاب اللغة العربية أفات تمزق أوصال وحدة اللغة المثالية في كل زمان و مكان و وحدة الفصحى في عالم اليوم، و من هذه الآفات اللهجات و العاميات.[1]

و من المعروف أن انتشار اللغة العربية الواسع يساعد على قيام عاميات و دارجات قد تحافظ على بني العربية العميقة، و لكن يتبدل فيها التلفظ ببعض الأحرف و يقتحمها شيء من المفردات المعجمية الدخيلة و تنتابها انحرافات فاسدة و هذا الختل يجيز وضع كتب لغة لكل منطقة من مناطق بلاد العرب أو الأحرى لكل قطر و كل ناحية مما يفكك المنطقة الجغرافية العربية و يقطع أوصال الأمة العربية ، و يمزق وشائج القرابة التي تجمع العرب في آصرة اللسان و التراث الديني و العلمي و الأدبي . و تعود هده الأمور بالضرر على كيان اللغة الفصحى التي تشجع على الحفاظ على جوهر الإنسان العربي و على تامين استمرار الإنتاج و نقله من السلف إلى الخلف.

و الازدواجية هي جرثومة الانفصام و العذاب المقيم في وجدان الكاتب العربي الذي يتوزع في معالجة قضيته بين محورها المحلي و افقها العربي.و تمثل الحيرة في الحوار القصصي و المسرحي و ما وقع في نطاقها من التجاذب و المدافعة عرضا مزمنا من أعراض هذه الازدواجية. [2]

وعدا أن العاميات تفرق ولا تجمع، وعدا أن الدارجات تتغير بتغير الأيام والأحداث، فالذي يظن انه يستطيع أن يرقى بلغته المحكية إلى مستوى الفصحى يرتكب خطا جسيما.

إن الازدواجية، باختصار، هي التي تفضي بنا إلى هذا التصدع في بنيتنا الثقافية، وهذا الإهدار الفاجع لطاقتنا التربوية و تلك المعاناة الذهنية البالغة و الحيرة الدائمة في الأدب القصصي و المسرحي، و التعثر في تعليم اللغة العربية لأبنائها،و المفترق الحائر في طريق نشرها في العالمين.

---

[1] ريمون طحان-دنيز بيطار طحان ، اللغة العربية وتحديات العصر ، لبنان، دار الكتاب اللبناني،ص47.

[2] .د نهاد موسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة. دار الشروق للنشر و التوزيع عمان -الأردن 2003.ص87.

إن العامية لا تستطيع أن تصلنا بتراثنا و الاطلاع على القران الكريم و السنة النبوية و العلوم الشرعية و العربية .

ليست العامية، إذن، بمؤهلة لان تكون غاية المدى في سياستنا اللغوية، فان ضيق العامية، و محدوديته و غياب نظام لها في الرسم و النحو و تعدد العاميات على نحو متماوج متغير يستعصى على الحصر و انقطاع الأسباب بين العامية و بين تجربة التعبير الأدبي والعلمي و اقتران الفصحى بالقران و تراث غني ضخم... كل ذلك قد أدى إلى نقض الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى.

2- تأثر اللغة العربية باللغات الأخرى :

تتفاعل اللغات بعضها مع بعض تفاعل الكائنات الحية تأثيراً وتأثراً لدرجة أن هناك صراع يدور بين اللغات من أجل البقاء، و لا شك في أن احتكاك المجتمعات العربية بمجتمعات غير عربية يؤدي إلى أن تتفاعل وسائل التعبير و إلى أن تتبادل لغتا مجتمعين متجاورين بعض عناصرهما و لا شك أن تماس التخوم الجغرافية العربية بالتخوم الأعجمية و الأجنبية يؤول إلى حركة أخذ و عطاء متعددة الوجوه و إلى ظاهرة لغوية نسميها الاقتراض . ويظهر التقارض على شكل تماثل و تشابه في مستويات نظام اللغتين. [1]

و قد فرض التقارض على العربية أنماطا غريبة في مستوى الأصوات و اللكنات وفي نشوء بعض المفردات و لكنه لم يتمكن من تغيير معالمها الصرفية و النحوية و التركيبية فحافظت العربية على هذه الخصائص و المعالم.

ولو نظرنا إلى القرآن الكريم لوجدنا الكثير من الألفاظ المعربة والتي أخذت من لغات أخرى مثـــــل:

- القسطاس أي الميزان من الرومية .
- ياقوت من الفارسية. - قطنا أي كتابنا من النبطية. [2]

[1] ريمون طحان –دنيز بيطار، اللغة العربية و تحديات العصر ،بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص37.
[2] الجامع في اللغة العربية، سليمان نايف، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، 1996م،ص 41.

ولكن **العصر الحديث** والذي يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي هو العصر الذي تأثرت فيه اللغة العربية بشكل كبير بغيرها من اللغات فقد حدث ما يشبه نقل العلوم وترجمتها إلى اللغة العربية فوجد الدخيل والمعرب وكان النحت لإيجاد مصطلحات علمية جديدة والحاملة لمفاهيم ثقافية، وفكرية، والمفردات العامة المستجدة، والصيغ الصرفية المعدلة، نتيجة للتطور اللغوي، واحتكاك متحدثي اللغة العربية بغيرهم في التحاور الحضاري

وتأثرت التراكيب النحوية العربية بالعولمة فوجدت نماذج من التراكيب غير الأصلية أو الهجينة، واستحدثت تعبيرات اصطلاحية تعكس ممارسات ثقافية وتعبيرات لغوية غريبة، وظهرت أساليب لغوية وبيانية جديدة غير معهودة في اللغة العربية. ومن أمثلة العبارات المحدثة: "الغرفة التجارية" لجماعة التجار والمكان المعد لاجتماعهم، و "الخطوط الجوية" لشركات الطيران وطرق الطائرات في الجو و غيرها.

وقد ذكر جرجي زيدان في كتابه اللغة العربية كائن حي مئات الكلمات الموجودة في اللغة العربية وهي منقولة من لغات أخرى." ولكن يجب المحافظة على اللغة العربية وعدم الإكثار من الألفاظ المولدة والدخيلة ولا نأخذ من هذه الألفاظ إلا ما نحتاجه فعلا". [1]

ويرجع **ابن خلدون** "سبب فساد الملكة اللغوية عند العرب في العصور السابقة إلى أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد -أي طرق التعبير عن المعاني- كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب أيضا فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى . وهذا معنى فساد اللسان العربي".[2] والأمثلة التاريخية كثيرة "فقد غلبت العُجمة على اللسان العربي حينما اختلط العرب بالبرابرة تكونت لغة أخرى ممتزجة، والعجمة فيها أغلب. ومن أمثلة ذلك كما يرى ابن خلدون تغير نطق حرف القاف حيث أصبح ينطق قريبا من حرف الكاف على منهج البربر في كلامهم".[3]

[1] جورجي زيدان ،اللغة العربية كائن حي،، دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص 140.
[2] ابن خلدون مقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، لبنان، 1422ه، ص 555.
[3] المرجع نفسه ،ص 558.

3- إلغاء الحرف العربي والكتابة بالحرف اللاتيني :

ومن الوسائل التي سلكها أعداء الفصحى الدعوة إلى إلغاء الحرف العربي والاستعانة بالحرف اللاتيني، والهدف الذي يعلنونه إنما هو تسهيل اللغة العربية وتخفيفها، ولكن الهدف الذي يرمون إليه – ولكنهم يخفونه – إنما هو تضييع اللغة وتدميرها، لأنه لو تمت الكتابة بالحرف اللاتيني فإن اثني عشر حرفا من حروف العربية ستضيع لعدم وجود الحرف المقابل لها في الحرف اللاتيني، وهذه الحروف هي : "الثاء والجيم والحاء والدال والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف" لأنه لا يوجد في الحروف اللاتينية ما يقابلها بنصها، وسوف تدخل في حروف أخرى وتضيع الحروف الأصلية وهذا هو هدف أعداء الإسلام . ثم ماذا سيكون مصير ذلك التراث العلمي الضخم الذي أنتجته العقول المسلمة على مدار التاريخ؟؟ وماذا سيكون مصير القرآن والسنة؟؟ إن الهدف هو هدم العرب وتدمير الإسلام.

4-اللغة العربية و الثنائية

إن الاحتكاك بين اللغات نتيجة حتمية للاحتكاك بين المجتمعات، كما تختلف أثار هدا الاحتكاك و التداخل بين اللغات. فقد أشار الجاحظ إلى هذه الظاهرة فقال "و اللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها...".[1] و في العصر الحديث راح الباحثون يطلقون على هذا التفاعل و الاحتكاك تسميات عدة نحو الثنائية اللغوية.* أو التناوب اللغوي.

وتتجلى مظاهر هذه الثنائية الغوية في كثير من مظاهر السلوك اللغوي و من هذه المظاهر :[2]

- استعمالها في التداول اليومي المنطوق و المكتوب على المستوى الفردي .
- استعمال الاكاديميين و الباحثين إياها في حديثهم و تأليفهم و نشرهم.

---

[1] ، الجاحظ، البيان و التبيين ،تحقيق زكريا عميرات، ،دار الفكر الربي،للطباعة و النشر،2000 ،م1،ط1/368.

* قد تباينت وجهات النظر في حد الثنائية، فرأى اغلبهم أن **الثنائية اللغوية"** تدل على الوضع اللغوي في المجتمع الواحد يستعمل لغتين مختلفتين كالفرنسية والعربية في الجزائر و في المغرب العربي الكبير. والفرنسية و الانجليزي مثلا وهكذا. فتكون الثنائية هي المقابل العربي ل **bilingualism** " الثنائيات في قضايا اللغة العربية، المرجع السابق، ص125.

[2] محمد علي الخولي، لحياة بين اللغتين، ،دار الفلاح للنشر و التوزيع،2002، ص25.

- استعمالها فيما يشبه أن يكون استعمالا رسميا في المؤسسات الحكومية والخاصة في المعاملات و العقود و الاتفاقيات الحكومية.
- شيوع التعليم الثنائي اللغة في كثير من المدارس الخاصة.

ظاهرة التناوب اللغوي بين العربية واللغة الأجنبية ظاهرة لغوية حديثة ازدادت أهميتها بعد عصر العولمة لان الانجليزية تنتشر في شتى مناشط الحياة، لارتباطها بالعوامل التقنية والحداثة إضافة إلى ما توفره العوامل السياسية و الاقتصادية من دعم و تمكين لسيرورة الانجليزية بين الشعوب و الأفراد."ولعل اخطر ما يحدثه هذا التناوب اللغوي غير الممنهج ما يسكبه هذا السلوك في الجانب النفسي و الاجتماعي للأفراد من أثار، إذ يمكن أن يتطور سلوك الأفراد في استخدام الانجليزية في الحديث اليومي لأبناء العربية وهذا يؤثر في فقدان الثقة بأنفسنا و من ثم ضعف الانتماء لهوية الأمة فاللغة مرهونة بظروف ثقافية واجتماعية". [1]

إن الكثير ممن يستخدمون الانجليزية ممن ليست لغتهم الأم. و يزجون ألفاظا أجنبية في حديثهم اليومي، يرغبون في مجاراة الحضارة و تقليد الأخر في لغته و سلوكه، و بعضهم ينهج في هذا السلوك تحقيقا ل (البرستيج الاجتماعي) و من قبيل التفاخر و التقليد لان الانجليزية تمثل معادلا موضوعيا للمعاصرة والحداثة.

الاقتراض اللغوي بين العربية و الانجليزية دون تخطيط مؤسسي من شانه أن يحدث سقما ثقافيا لدينا – امة العرب- "قيام ثنائية ثقافية لغوية أساسها الصراع بين الثقافتين. إحداهما قوية ممكن لها تتبدى في ثقافة الغرب و أخرى ضعيفة مصدومة تمثلها ثقافتنا العربية في العصر الراهن". [2]

[1] محمد علي الخولي ،الحياة بين اللغتين،،دار الفلاح للنشر و التوزيع،2002، ص18..
[2] د. راشدي احمد طعيمة، محمود كامل الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي، ،دار النشر و التوزيع،عمان، 2009.ط1،ص28.

هذه المشكلة اللغوية تتسارع في هذا العصر – عصر العولمة- و يتجلى هذا الحال في المناخ العالمي الذي يفضي إلى انفتاح لغوي بفضل الرقي المذهل لوسائل الاتصال فيتنافس أبناء اللغات الأخرى إلى التقاط ما هو نافع و غير نافع من اللغة الانجليزية و هذا يهدد اللغات القومية و يغزوها .،ويزين للناشئة العزوف عن اللغة الأم والانصراف إلى الانجليزية وسيلة ناجعة للتواصل و التلقي.

و لا يعني اعتماد العربية لغة التعليم أن نعزف عن تعلم اللغات الأجنبية، بل لابد من مجاراة للحداثة في البحوث العلمية، و انفتاحا على الفكر الإنساني عامة و هذا يحقق مزيدا من المرونة و الانفتاح اللغوي و تقوية الفعالية العصرية للغة العربية.

5-العولمة الثقافية اللغوية

من التحديات التي تمثلها العولمة للغة العربية ولأي لغة أخرى توسع العولمة الثقافية اللغوية الأمريكية الأحادية التي تحاول أن تجعل الرجل العالمي يشبه الرجل العالمي الآخر في كل قطر يتحدث اللغة الإنجليزية مثله، فلا توجد أي هوية لغوية عالمية أخرى غير اللغة الهوية الإنجليزية، سواء كان التحدث بها كلغة أمّ، لغة ثانية، أم ثالثة. وإنما المهم أن تكون هوية الناس في الألفية الميلادية الثالثة اشتراكهم في الممارسات الثقافية والمقومات الفكرية الغربية، وأن يستطيعوا كلهم التحدث بالإنجليزية.

العولمة تفرض سياقا ثقافيا واحدا، وتحارب التعددية الثقافية، ومنها اللغوية بطبيعة الحال ومحاربة العولمة للتعدد الثقافي- اللغوي هو حتمي إذ إن القوة السياسية والاقتصادية تفرض بالمؤكد واقعا ثقافيا ولغويا تابعا ومجسدا، شئنا أم أبينا، فنحن عندما نكون الأضعف سنكون حتما تابعين، مستهلكين غير منتجين، وهذا يفترض بالضرورة التعامل مع المنجزات الثقافية والسياسية والتكنولوجيا بما يريده لها أصحابها، وإن حافظت العولمة على بعض التنوع الثقافي اللغوي فهو لا يتعدى أن يكون هامشيا ومحصورا لا ينافس اللغة والمنتج والثقافة التي يسوقها أصحاب العولمة ومصدروها.

II. _مساوئ تعليم العلوم بلغة غير لغة الأم

لا شك أننا نعتز بلغتنا العربية والتي شرفها الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم ولكن للأسف هناك الكثير يدعوا لدراسة العلوم المختلفة بلغات أخرى وكأن اللغة العربية عاجزة عن ذلك، ولقد أدى التدريس بغير اللغة العربية إلى الكثير من التخلف بين الطلاب العرب لأن الإبداع لا يكون إلا باللغة الأم وهي اللغة العربية في حالتنا .ومن هنا نتساءل: هل ثمة تأثير للغة الأجنبية في اللغة الأم؟. و ما طبيعة هذا التأثير؟.

يرى نهاد موسى "أن مشكلة الثنائية اللغوية في التعليم بل سيطرة اللغة الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات سببت خلخلة في البناء الاجتماعي ستزداد وطأته يوما بعد يوم إن لم ندرك القضية إذ سينشأ جيلان من أبناء الوطن الواحد ولكل انتماءه للبلد الذي يتكلم لغته". [1]

تقول د. عائشة عبد الرحمان:" و عقدة الأزمة ليست في اللغة ذاتها ، العقدة فيما أتصور، هي أن أبنائها لا يتعلمون العربية لسان امة و لغة و حياة، و إنما يتعلمونها بمعزل عن سليقتهم اللغوية: قواعد صنعة و قوالب صماء، تجهد المعلم تلقينا و التلميذ حفظا، دون أن تكسبه ذوق العربية و منطقها و بيانها". [2]

إننا لا نحارب تعلم الإنجليزية ولكنا لا نعطيها أكثر متن قدرها إنها سبيل إلى التفاعل الحضاري والنهضة الحديثة ولكن يجب أن نفرق بين ما يعلي شأننا وما يجعلنا نهوي إلى الحضيض حين نكون تبعا للغرب نأتمر بأمره .

إن التعليم بغير لغة الأم سيجذب أبناء العرب والمسلمين إلى الغرب ومن ثم ستهدد لغتنا وقيمنا ولاسيما عند الجيل الصاعد .

إن لغتنا حملت آدابنا واستوعبت علوم حضارتنا ولا تزال أهلا لأن يدرس بها، فالتركيز على اللغة العربية هو أساس الأمر كله، إذ ينبغي أن تكون هي لغة التعليم الرئيسية في البلاد العربية.

---

[1] د موسى نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان -الأردن 2003، ص130

[2] عائشة عبد الرحمن، لغتنا و الحياة، مصر، دار المعارف، 1971. ص187.

فبدل من إصلاح شانها تنظيرا و تعليما و إصلاح طرائق تدريس بتعريب التعليم و تعميمه، نجد الكثير من التشريعات الحكومية في البلاد العربية قد كفلت موقعا متفوقا للغة الأجنبية (الانجليزية خاصة) .

و إنما حملهم على ذلك أسباب كثيرة يرونها كافية لتحويل لغة لتدريس ، لعل أهمها:

- الانجليزية لغة العلم و الحاسوب و الانترنت..
- اللغة الانجليزية ذات قيمة اقتصادية في سوق العمل.
- اللغة الانجليزية هي اللغة العالمية التي يستعملها الناس جميعا.
- اللغة العربية تخلو من المصطلحات العلمية.
- اللغة العربية صعبة و لا تصلح للتعبير العلمي.

فلا شك أن أبناء العربية يعانون ضعفا واضحا و قصورا فاضحا يقصر عن بلوغ مستوى الكفاية لتأسيس معرفة لغوية نفعية (وظيفية)، تمكن مالكها من ممارسة عمله المتخصص بلغة عربية سليمة تخلو من العاهات النحوية و الإملائية و الأسلوبية.

"و لعل أهم مظاهر أزمة العربية تتمثل في قضيتين محوريتين قضية ضعف الطلبة في اللغة العربية و كثرة أخطائهم في أدائها، كتابة و تعبيرا و استماعا،و قضية تدريس العربية و طرائقها". [1]

و لا شك في أن التدريس بالانجليزية محفوف بالمخاطر وأضرار كثيرة التي تجعل التعليم يقصر عن بلوغ الأهداف المرسومة في السياسات التربوية و التعليمية، ما ينعكس على جهود التنمية المجتمعية في شتى جوانبها. ومن هذه الأضرار : [2]

[1] نهاد موسى، الأساليب في تعليم اللغة العربية، ،دار الشروق للنشر و التوزيع، 2003، ص33

[2] عبد الرحمن الجمهور ،في أي مرحلة عمرية تدرس اللغة الأجنبية؟ مجلة المعرفة، عدد86جمادى الأولى،1423،ص47.

1- في الجانب النفسي

- إن تعليم اللغة الأجنبية في مرحلة مبكرة سيزاحم اكتساب العربية اكتسابا طبيعيا، وسيضعف ملكة الاكتساب و يشتتها بين نظامين لغويين مختلفين تمام الاختلاف، في الأصوات و النحو و الدلالة و الأسلوب و بناء النص و الكتابة (نظامها ونوعها واتجاهها)، ما يورث الطلبة تداخلا أو تدخلا لغويا ينتهي إلى ما يشبه التناوب اللغوي. و لا شك فيما سيخلفه هذا الوضع من أذى نفسي يعتمل نفس الطفل مع كثرة محاولات التصحيح وتنبيهات المعلم، و يزداد الأمر سوءا أن كان الطالب متميزا في إحدى اللغتين.
- يتأثر الطالب تأثرا سلبيا في إتقان اللغتين معا ما يولد جيلا ضعيفا لغويا في المهارات الأربع التي تطمح كل لغة أن توحدها عند المتعاملين فيها (القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع) ويزداد هذا الخطر كلما تقدم الطالب في مراحله التعليمية لتحل اللغات الأجنبية محل اللغة العربية في التعليم الجامعي، فتنبت الصلة بين المتعلم ولغته القومية ويصبح تابعا ثقافيا وحضاريا لغيره. فتكون هناك تبعية فكرية و ذوبان الذات الحضارية.
- إن التدريس بالانجليزية سيخلق عثرات كثيرة أمام الطلبة و الأساتذة، و ينعكس هذا نفسيا و علميا عليهم، فالمدرس الذي يقدم مادته بالانجليزية معتمدا على مراجع انجليزية مضطر إلى امتلاك المحاضرة، و أما الطالب فانه سيتجنب سؤال الأستاذ خشية الزلل أمام زملائه.
- إعاقة نمو ملكة الإبداع .

2- *في الجانب* الثقافي

إن اللغة تحمل ثقافة الناطقين بها و أعرافهم و تقاليدهم الاجتماعية و الدينية والاقتصادية فالعربية لغة الحضارة الإسلامية بكل ما فيها من قيم سامية ومعاني إنسانية تحترم الإنسان و تعلى من شانه، و هي تنطوي على رؤى إيمانية خاصة بالمسلمين، و أما الإنجليزية فتنطوي على رؤى مادية مختلفة تماما عن العربية .و منها يكون الطالب غير قادر على تمييز ما يلاءم مجتمعه و ما لا يلائمه. ولعل ما قاله مصطفى سعيد في رواية" موسم الهجرة إلى الشمال" تصلح لهذا الحال.، يقول ردا على أستاذه الذي كان يعيره بتعليمه الانجليزية:" و قد انشاوا المدارس ليعلمونا كيف نقول نعم بلغتهم".

- صعوبة نشر الثقافة العلمية وفهم الأحاسيس.

3- في الجانب الاجتماعي

الفصام الثقافي التي يورثها التعليم الثنائي اللغة بين العربية و الانجليزية يظهر في التفاعل الاجتماعي، إذ يغلب أن يندهش الطالب بالانجليزية لغرابتها فيعجب بها لممارستها على حساب لغته، ما ينتهي إلى غربة الطالب بين أهله و في وطنه، فإذا ما شب عليها و غالبت لغة الأم فغلبتاه دفعه ذلك كله إلى الانطواء و العزلة إلى أن يستمر في تلقي المعرفة كاملة بالانجليزية فتصير المسالة اعقد و لا سيما عند الالتحاق بجامعة تدرس بعض موادها باللغة العربية. فيتدهور مستوى التعليم الجامعي

تحريك النزعات الطبقية في المجتمع، و ذلك أن التعليم باللغات الأجنبية يعزز سيطرة الطبقات الغنية على الوظائف الهامة و المناصب الرسمية، بل يتعدى الأمر ذلك إلى الوظائف التنافسية في القطاع الخاص، لان هؤلاء،غالبا، من أبناء الأغنياء الذين مكنتهم أحوالهم المادية من الدراسة في مدارس أجنبية أو مدارس لغات فتفوقوا على أقرانهم ممن تلقوا تعليما حكوميا يغلب أن يكون اقل مستوى.

" و التعريب خيار لا مناص منه انطلاقا من أن التعليم باللغة الأم – أي العربية – هو الخيار الأمثل لاستعاب دقائق العلوم و التقنيات و من ثم اللحاق بركب التقدم العلم، فدراسة العلوم باللغة الأجنبية لا تمكن الطالب من استيعاب دقائقها و تفاصيلها كلها، ذلك الاستيعاب الذي يمكن صاحبه من الإبداع و الاختراع و ليس التلقي فقط، إذ أن الحاجز اللغوي سيبقى دائما حجر عثرة في طريق الإبداع ، و الأبحاث التي تدعم هذه النظرية كثيرة ". [1]

[1] التعريب و نظرية التخطيط اللغوي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص79.

III. شبهات حول اللغة العربية

ليس الحديث عن الشبهات المثارة حول العربية آمرا جديدا، فقد هيا الله للعربية في كل زمن من يذود عنها، إذا احتلت العربية مكانة محورية في الثقافة العربية و الإسلامية، و لم تسلم من الشبهات ما كان في القرن الماضي و سابقه من التشكيك في صحة الشعر الجاهلي، و اتهام العربية بالعقم و التخلف عن الاستجابة لمتطلبات "المعاصرة"، و بلغ الأمر بهؤلاء حدا جعلهم ينكرون منجزات العالم الإسلامي و الحضارة العربية الإسلامية . ومن أهم أربع شبهات التي اتهمت بها العربية هي:

1- شبهة فضل العامية على الفصحى

تنطلق هذه الشبهة من الواقع اللغوي العربي المعايش، و هو واقع يتداول مستويين من العربية فصيح و عامي، و ليس هذا الأمر محل إنكار، إذ هو ملموس وواقع في عالم الشهادة.و إنما قلنا ذلك لأنهما مستويان متمايزان متكاملان، لا يحتل احدهما موقع الأخر.

فالفصحى هي لغة النص المقدس و المعبرة عن التجربة التاريخية الحضارية للعرب والمسلمين، أما العامية فهي عاجزة عن التعبير عن تلك التجربة الغنية و لا يعدو دورها أن يكون للتعبير عن الحاجات اليومية المعشية حسب.[1]

و أما مثار الشبهة فيبدأ من المفاضلة بين الفصحى و العامية وعقد مقارنات غير علمية، قد حددت نتائجها مسبقا،لم تكن تنبئ بنقاء سريرة، و لاسيما أنها صدرت عن بعض المستشرقين و أتباعهم من العرب أمثال : أنيس فريحة ومارون غصن وسلامة موسى وغرهم.و هم يخلصون من مقارناتهم إلى الدعوة إلى العامية و استبدالها بالفصحى مسوغين تلك الدعوات بأن :

- العامية سهلة و غنية في النطق و الكتابة.
- العامية سهلة الاستخدام لغة ثقافية.
- الفصحى أماتت في العرب قوة الإبداع و الاختراع.
- الفصحى عاجزة عن مسايرة الزمن وتلبية حاجات حياتنا اللغوية.
- العامية لغة حية ، و هي وسيلة من وسائل تثقيف الأميين.

[1] نهاد موسى، قضية التحول إلى الفصحى، ،دار الفكر للنشر و التوزيع ، ط1، مجلد 1، 1987م،ص23.

- العربية الفصحى كثيرة المفردات و معقدة القواعد، و لا سيما ما تعلق منها بالأعراب.

و قد أوجز نهاد موسى تفنيد دعاوى العامية بالقول :" و لكن ضيق و محدوديتها وغياب نظام موضوع لها في الرسم و النحو، و تعدد العاميات على نحو متماوج متغير يستعصى على الحصر، و انقطاع الأسباب بين العامية و تجربة التعبير الأدبي و العلمي، واقتران الفصحى بالقران و تراث غني ضخم.... كل ذلك كان يعمل في نقض الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى. و قد تمثل انحسار العامية في تراجع الكتاب الذين اتخذوها لغة لأعمالهم كمحمد حسين هيكل و محمود تيمور و لويس عوض". [1]

2- شبهة عدم علمية العربية

و مفاد هذه الشبهة أن العربية لغة غير علمية، أي أنها عاجزة عن الوفاء بمتطلبات التعبير عن العلم الحديث، وهذا ينطوي ضمنا على ادعاء مفاده أن العربية لغة عتيقة لا تصلح إلا للشعر و الأدب و الإنسانيات حسب.

أما مظاهر قصور العربية التي يدعيها المدعون فتتمثل في أنها:

- تفتقر إلى المصطلحات الكافية للتعبير عن المبتكرات الحديثة في العلوم المختلفة.
- في بنيتها و معجمها وأساليبها التعبيرية غير قادرة على الاستجابة الذاتية الداخلية للتطورات العلمية و المبتكرات التقنية الحديثة، و هي لا تصلح إلا للتعبير الأدبي. [2]

الرد على هذه الشبهة يكمن في سياقه دليل تاريخي من الحضارة العربية الإسلامية، التي كانت عبقرية العربية شاهدة عليها، فلا شك أن رقي التفكير اللغوي العربي و تطور التنظير اللغوي العربي آنذاك و ازدهار التفكير العلمي قد افرزا اللغة العلمية العربية ناضجة مكتملة. [3]

---

[1] المرجع السابق، ص23.
[2] زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق ،ط1، م1، 1998م،ص118.
[3] تقرير التنمية الإنسانية العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية، لبنان،2009، ص44.

و هكذا صارت العربية لغة المعرفة في مجتمع المعرفة العربي الإسلامي، بها تنتج وبها تنشر و بها تحفظ و بها توظف.

فأظهر الأدلة على انتشار العلم العربي الإسلامي باللغة العربية لغة المعرفة، ما تزخر به اللغات الأجنبية من المصطلحات العربية حتى هذه الأيام، و ما الجبر و الخوارزميات عنا ببعيد. و مثلما وجد من المستشرقين من أنكر العلم العربي و ريادته في قيادة عجلة الحضارة الإنسانية في العصور الوسطى،وجد من أنصفه و أشاد بفضله على العلم الحديث، ولعل المستشرقة الألمانية " زيغريد هونكه" تكون ابرز هؤلاء المنصفين. [1]

قد يكون ثمة عوامل وهي مرتبطة بالفعالية الحضارية للناطقين بها، قد جعلت العربية تقصر عن الاستجابة الكاملة لمتطلبات العلم الحديث،لعل من أهم هذه الأسباب:

- أن تأخر التعريب و الانصراف عن التأليف بالعربية جعل الطابع الأدبي يغلب على العربية، إذ انعدم الخطاب العلمي المضبوط في اللغة العربية إلا نادرا، وتراه خطابا مفككا ضعيفا غير قادرا على البرهنة والتدعيم العلمي، لأنه ليس نابعا من فكر عربي أصيل، فهو فكر منقول.
- أن البحث بغير العربية و النشر في الدوريات الأجنبية يقلل من فرص تنمية الأساليب العلمية، و يحرم المجتمع من النفاد إلى المعرفة و الاستفادة منها.
- استنكاف كثير من الأساتذة عن التدريس بالعربية، بل لجوئهم إلى لغة هجين بين الأجنبية و العاميات العربية .
- غياب التنسيق في وضع المصطلح و استعماله،إذ أن توحيد المصطلح و إشاعته من أهم خصائص اللغة العلمية.

[1] زغيد هونيكه، ،شمس الله تسطع على الغرب، ص62-90.

3- صعوبة الكتابة العربية و تعقيدها

و مؤدي الشبهة أن الحرف العربي و هيئة كتابته سبب من أسباب تخلف العرب وضعفهم، و أن هذه الحروف ما عادت تناسب العصر الحديث. وتمادى بعضهم حين عد الحرف العربي "عقبة في سبيل محو الأمية و نشر العربية و النهوض الثقافي و عاملا في تكريس حالة التخلف في المجتمع العربي".[1]

كيف يكون الحرف العربي سببا في التخلف و هو الحرف نفسه الذي بني مجتمع المعرفة العربي الإسلامي، إذ وثقت به منجزات الحضارة العربية الإسلامية إلى يومنا هذا،بل انه الحرف الذي حفظ لنا أشعار الجاهليين و مآثرهم.

يسوق مزدرو الحرف العربي ادعاءات يرونها صعوبات كتابية تعيق التقدم و التطور و الرقي و تتمثل ادعاءاتهم في. [2]

- خلوها من الشكل، ضبط الحروف بالحركات.
- تغير شكل الحرف (رسمه) على وفق موقعه من الكلمة.
- تقارب أشكال الحروف تقاربا ملبسا، و لا سيما في الكتابة اليدوية.
- إن اتصال الحروف يؤدي إلى مداخلة و اختلاط، و لا سيما إذا كانت صور الحروف متقاربة.
- تداخل الكتابة بقوانين النحو و الصرف و الأصوات .
- إن في العربية ما يكتب و لا يلفظ (الألف و همزة الوصل علا الحق)، و ما يخالف رسمه لفظه كما في لام التعريف من: على الرغم، و ما يلفظ و لا يكتب كما في واو (داود). [3]

[1] نهاد موسى، الثنائيات في قضايا اللغة،نهاد موسى، ص197،ناقلا.
[2] المرجع نفسه، ص189-190.
[3] المرجع نفسه،ص 189-190.

و ما كادت علوم الحاسوب، في العصر الحديث، تتهيأ لمعالجة العربية حتى ظن أهلها أنها تتخلف عن مطاوعة الآلة، بدعوى أن نظمها، و لاسيما الكتابي، لا تستجيب لمتطلبات التقنيات الحديثة.

و قد كانت هذه الادعاءات منبثقة من الصعوبات التي واجهت العربية في أول عهدها بالحاسوب، و هي : [1]

- أن تصميم لوحة المفاتيح كان أصلا للغة الانجليزية.
- اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار على خلاف الانجليزية.
- تعدد أشكال الحرف العربي حسب موقعه في الجملة.
- غياب الضبط و الشكل.

و حقا أن هذه التحديات قد صارت بعد التجريب و الممارسة إلى الزوال، و صار الحرف العربي مبعثا على الإعجاب حين أدخلت أنماط الخط العربي إلى الطباعة، و صار إحدى علامات التفنن في معالجة العربية.و لم يقف الأمر عند هذا الخد بل صار بإمكان الحاسوب تعرف الخطوط العربية اليدوية و قراءتها و تمييزها.

4- تخلف العربية عن مطاوعة الحاسوب

قد أثيرت إشكالية "حداثية" مفادها أن العربية لا تطاوع الحاسوب من الناحية التقنية. لكن الوقائع الماثلة تشهد أن الكثير من مشكلات حوسبة العربية قد حلت، فقد صار ممكنا استخدام التطبيقات العربية اللغوية و غير اللغوية التالية: [2]

- الطباعة بالعربية و بأنواع كثيرة من الخطوط.
- النشر الالكتروني بالعربية.
- تصفح الشبكة العالمية بالعربية.
- تصميم مواقع على شبكة عالمية.

---

[1] محمد زكي الأخضر ، الحروف العربية و الحاسوب ، الأردن،الموسم الثقافي الرابع عشر، 1996، ص 169-213.

[2] نبيل علي ، العرب و عصر المعلومات، ، عالم المعرفة، الكويت، 1994م ، ص369.

- الإحصاء اللغوي.
- تعليم اللغة العربية و تعلمها.
- المعالجة النحوية و الصرفية.
- الترجمة الآلية.

إضافة إلى مئات التطبيقات الإدارية و المحاسبية و المكتبية و الفهرسة.... الخ.

و أخيرا فقد رد حافظ إبراهيم على هؤلاء الأعداء ردا جميلا في قصيدته الرائعة " اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها" و التي يقول فيها: [1]

رجعت لنفسي، فاتهمت حصاتي و ناديت قومي، فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب و ليتني عقمت فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظا و غاية و ما ضقت عن أي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة و تنسيق أسماء لمخترعات
انا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

[1] ينظر، ديوان حافظ إبراهيم، 253/1

الفصل الرابع

I. مظاهر العولمة اللغوية في مجتمعاتنا العربية

لا يخفى أن العربية الآن، في عصر العولمة، تواجه تحديات كبيرة جدا، تتمثل في تيار الانجليزية الجاف، و يزيد الأمر سوءا التبعية اللغوية التي تعيشها الدول العربية أو ما يسمى العولمة اللغوية، فثمة شواهد كثيرة و مظاهر متعددة لثقافة البلاد و أدلة على حضارتها و هويتها الثقافية التي تنتمي إليها، و لعل المسالة الغوية تكون اظهر هذه الأدلة و الشواهد، فنحن في البلاد العربية ننتمي إلى حضارة عربية إسلامية، تحتل اللغة العربية فيها القلب من مكوناتها القومية والدينية و الثقافية، و هي لغة البلاد الرسمية، و هي لغة التخاطب العلمي و الإنتاج الفكري والتواصل الاجتماعي .

غير أن الناظر في أحوال الناس هذه الأيام يلحظ ما صاروا إليه من تهوين شان اللغة العربية، و إهمالها، و إقصائها، و لعل أهم مظاهر التبعية اللغوية تكون: [1]

1- **التداول اليومي بالانجليزية** : هيمنة الانجليزية على الكثير من الحياة اليومية كالتداول اليومي بها، فالعربية اليوم تواجه بعض الجفاء من أبنائها و أصبحت بعض الألفاظ الأجنبية و خاصة الانجليزية على ألسنتهم في المحادثة اليومية **فمثلا** عند الابتداء بالمكالمة الهاتفية يقول (hello) و عند الانتهاء يقول (ok) أو (bye) بدلا من نعم و مع السلامة .

2- "**اشتراط إتقان اللغة الانجليزية للتوظيف:** أن من يتقن الانجليزية، على المستوى الفردي، مؤهل لشغل وظائف دولية و عالمية ، و يسمح له ذلك بممارسة الأعمال التجارية الدولية مع البنوك و الشركات و المؤسسات الدولية التي تعتمد على الانجليزية لغة رئيسية للتواصل.

[1] وليد عناتي ، العولمة اللغوية، التداول بالانجليزية في العالم العربي، مثل من الأردن، مجلة البصائر، عدد2،2004ص77-90.

3- شيوع الكثير من المظاهر الغربية سواء من ناحية الملابس أو الأكل أو السلع الاستهلاكية والأدوية المصنوعة في الدول العربية، والشركات، والمؤسسات التجارية، وكذلك شيوع استعمال التقويم الميلادي بدلاً من التقويم الهجري الإسلامي.

4- **التعامل في السوق بالإنجليزية:** كما في الشركات والمحلات التجارية إذ صارت الإنجليزية لغتهم الرسمية سواء أكتبت بحروف إنجليزية أم عربية والقانون يحظر هذا.

5- **ظاهرة انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية** : غدت تأخذ سيرورة و اتساعا في المحلات التجارية ، و باتت الأسماء العربية تتقلص أمام سطوة المسميات الأجنبية ، علاوة على ما للإعلام من اثر في تنميط سلوك الأفراد و الجماعات ليست المشكلة في اللافتات التجارية بحد ذاتها بل في توجهاتها التي ترسخها في أبناء العربية ، فالمسمى الأجنبي يعمل على بناء تصور عن العالم و نمط من الوجود تقوم مرجعيته الأساسية و أحكام قيمته على التماهي مع حضارة الأخر ، دون النظر إلى ما يستنبطه هذا النهج من اثر على اللغة و الثقافة العربيتين. .

6- **الإعلانات الصحافية باللغة الأجنبية:** من ينظر إليها و هو غير عارف بها يشك أن هذه الصحف تطبع و توزع في بلد عربي.فهي مزيج صعب الوصف بين عامي و فصيح و عربي و أجنبي ، و كان الرقي يكون في لغة تدمج بين العربية و الانجليزية خاصة و لدى المتمعن في هذه الظاهرة الإعلانية يبدو أن الألفاظ التي كتبت بالانجليزية انتشرت في المجتمع باللغة الانجليزية . حتى انك تجد فئات من الناس تعرف الكلمة بالانجليزية و لا تستطيع معرفة معناها بالعربية . و هذا يحدث بشكل متصل مع غزو المستحدثات الغربية الوطن العربي.

ويذكر الدكتور عبد الصبور شاهين (أن الكثير من المهيمنين على مقاليد السلطة في العالم الثالث لا يدركون أبعاد العولمة, وأن مدارس اللغات تتفشى في المجتمعات النامية لتغيير ألسنة الشعوب ومحاربة اللغات المحلية).[1]

ولا شك أن هذا الأثر والتخريب سوف يؤثر على اللغة العربية لأن المناهج التعليمية دخلها الكثير من التعديل لصالح اللغة الإنجليزية.[2]

وقد أجرى الدكتور **محمد علي ملا** [3] بحثا حول استعمال اللغة العربية واللغة الإنجليزية على عدد من العرب ممن يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية وهم يتقنون كلا اللغتين Bilinguals وقد سألهم عدة أسئلة منها أي من اللغتين عملية Practical وحديثة Modern وحيوية Lively وقد نالت اللغة الإنجليزية هذا الترتيب 100% - 91.31% -87% أما اللغة العربية فقد نالت 65% -48%-78% .

وهذه معناه أن اللغة الإنجليزية تقدمت على اللغة العربية في هذه الصفات الثلاث, وفي سؤاله عن اللغة التي يفضل أفراد العينة كتابة أبحاثهم ودراساتهم بها وجد أن اللغة الإنجليزية نالت 87% واللغة العربية 13%. [4]

من ذلك نلاحظ أن الكثير يريد استخدام اللغة الأجنبية مما يؤدي في المستقبل إلى تدهور اللغة العربية ولو نظرنا إلى واقع اللغة العربية في شمال أفريقيا لوجدنا أن هناك لغة هجين بين اللغة العربية وبين اللغة الفرنسية, لذا لابد من الاهتمام بنشر التعليم باللغة العربية والقضاء على الأمية.

ويبدو أن هذه التبعية بمظاهرها المتعددة ستتفاقم أزمة اللغة العربية "فالعربية اليوم تواجه على أبواب مجتمع المعرفة و المستقبل، تحديات قاسية و أزمة حقيقية تنظيرا، و تعليما و نحوا، و معجما،و استخداما،و توثيقا،و إبداعا، و نقدا". [5]

---

[1] د. شاهين عبد الصبور ، نحن والعولمة، ،وزارة المعارف، الرياض، 1420هـ، ص .39

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] ملا محمد علي، اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1995م، ص 26-34.

[4] التنمية الإنسانية العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية، لبنان، 2009، ص121.

[5] المرجع نفسه، ص 122.

و تتمثل مظاهر هذه الأزمة في :

- غياب سياسية لغوية على المستوى القومي.
- ضمور سلطات المجامع اللغوية و قلة مواردها و ضعف التنسيق بينها.
- تعثر عملية التعريب.
- القصور في الترجمة في الحقول العلمية و الإنسانية الحديثة.
- جمود التنظير اللغوي و قصور العتاد المعرفي لدى اللغويين.
- الاستنكاف عن العناية بالمناهج و المذاهب الفسلفية الحديثة.
- قصور الوعي بدور اللغة في تنمية المجتمع الحديث.
- الصعوبات التي تثيرها الفصحى و العامية.
- ضعف النشر الالكتروني باللغة العربية، و قلة البرمجيات المتقدمة فيها.
- تعدد مشاريع البحث و التطوير المكررة و غياب التنسيق بينها.
- تضارب تشخيص الداء الذي تشكو منه اللغة و غياب رؤية واضحة للإصلاح.

II. أزمة اللغة العربية في الزمن الرقميّ!

إن الموقف الراهن لتعريب الحاسوب و نظم المعلومات لا يخرج عن كونه صورة واقعية لنتائج أزمتنا اللغوية الحادة و لواقع مركزنا التقني و العلمي المتأزم، و لما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي قطب العولمة الأوحد و المسيطر على ذلك كله،فقد هيأت للغتها الانجليزية فرصا ذهبية لتهيمن على صفحات الانترنت، [1] وتمثل شبكة الإنترنت للمعلومات نموذجاً دولياً للعولمة المعلوماتية من خلال ما تمثله هذه الشبكة الدولية في عولمة المعلومات و صارت اللغة الأولى في العالم، فصار الأفراد و الحكومات ينحون إلى التعامل بهذه اللغة، و ليس العالم العربي بمنأى عن ذلك.

و في سياق ذلك يشير الكاتب الدكتور نبيل على أثر الانترنت على التواصل اللغوي إذ يقول " تشير جميع الدلائل إلى أن التواصل عن بعد عبر الوسيط الالكتروني سيقلب مفهوم التواصل اللغوي الذي اعتدنا عليه رأسا على عقب، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل، أو من حيث تنوع أشكال التواصل ".[2]

فأبرز التحديات التي يواجهها عالمنا اليوم، تلك التحديات الخاصة بنشر اللغة العربية على الإنترنت من خلال رقمنه الإنتاج الفكري العربي، هذه التحديات في عصر الرقمنة تسهم في ظهور العديد من القضايا والإشكاليات التي تعوق ظهور **المحتوى العربي الرقمي*** على الإنترنت بشكل يليق بأمة العرب، و أمام هذا الانفجار المعرفي قد هيا للدول المتقدمة على رأسها الولايات المتحدة، فرصة ممتازة لتسليع المعرفة، و لعل أهم هذه القوانين قانون الملكية الفكرية الذي فرضته أمريكا عل الدول التي تستورد منتجاتها المعرفية كالبرامج الحاسوبية ومقالات وبحوث علمية عبر شبكة الانترنت متى تريد و بالثمن التي تريد.

---

[1] زبيدة عرقسوسي، اللغة الأجنبية و الهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة،، بحث قدم الى ندوة "اللغات في عصر العولمة"، السعودية، 2005.

[2] نبيل علي، اللغة العربية و العولمة، مقدمة لمجمع اللغة العربية الأردني، في موسمه الثقافي التاسع عشر،2001ص89

* يعبر مفهوم المحتوى الرقمي العربي عن مجموعة من تطبيقات تعالج وتخزن وتعرض معلومات باللغة العربية وبرمجيات لإعداد تطبيقات تتلاءم مع اللغة العربية إلكترونياً ، وهو يشمل كل معلومة متوافرة باللغة العربية بصيغة رقمية.

و هذا ساهم في ازدهار التجارة الالكترونية. ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى الوضع المتردي للمحتوى الرقمي العربي:

1-لغةٌ بلا ذخيرة معرفيّة!

يعيش العالم العربي في كوكبٍ آخر بعيدٍ كليّةً عن تطوير مشاريع بناء الذخائر* الرقمية المعرفية التي أضحت مركز العلم والمعرفة في عالم اليوم!... في كل المجالات العلمية والتقنية، وفي معظمِ الحقول الثقافية والعمليّة، مشاريع عملاقة تدعمها الدول والجامعات والمؤسسات العامة لِرقمنة** البناء التحتي للمعارف والحياة العمليّة من نصوص علمية وتقنية وثقافية متنوعة ودراسات ومحاضرات ودروس للطلاب من المدرسة الابتدائية حتى الجامعة، وقواميس وموسوعات وخرائط جغرافية حيّة ترسلها الأقمار الصناعية بشكل مباشر.

- تمتلك اللغات (عدا العربية) اليوم قاعدةً تحتيةً معرفيّةً رقميةً متعدّدةَ الوسائط دخلت صناعة المعارف فيها سباقاً يوميّاً! أما بالعربية فهي غائبةٌ بشكلٍ كليّ : و ذلك أن هذه البنية التحتية الصلبة هي العامل الأساسي في الوصول إلى المعرفة، لان وسائل المعرفة التقليدية (الفهرسة و البحث اليدوي،و الحساب اليدوي، التوثيق اليدوي...) ما عادت تصلح في هذا العصر.[1]

- يلزم الإشارة هنا إلى موسوعة ويكيبيديا على سبيل المثال، التي يمكن لأي إنسان متطوّعٍ إغناءها بأية لغة، والتي أضحت مرجع الملايين من البشر يوميّاً!... يصعب هنا عدم التنويه إلى أن معظم طوبات هذه الموسوعة، لاسيما في أغلب المجالات العلمية والثقافية، تخلو من الترجمة إلى العربية، في حين تُترجم غالباً إلى لغاتٍ أقل تداولاً من العربية بكثير!...

---

* يقصد من هذه الذخيرة أن تكون مرجعا موسوعيا معرفية يهتدي به العلماء و المفكرون و طلبة العلم في الحقول المختلفة، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، بحث عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسان العربي، عدد47.

** عرفها أحمد الشامي بأنها " عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك بمعالجتها بواسطة الحاسب الآلي، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، القاهرة : المكتبة الأكاديمية ،2001 ،ص20.

[1] د.وليد عناني-عيسى برهومة، اللغة العربية و أسئلة العصر ، دار الشروق، عمان، 2007، ص142.

باختصار شديد: في كل المجالات العلمية والتقنية، وفي معظمِ الحقول الثقافية والعمليّة، تمتلك اللغات (عدا العربية) اليوم قاعدةً تحتيةً معرفيّةً رقميةً متعدّدةَ الوسائط (أقصت النصّ الورقي وحلّت محله تماماً، ليبدو، في هذه المجالات على الأقل، و كأنه من مخلفان العصر الحجري!). صناعة المعارف فيها دخلت سباقاً يوميّاً! أما القاعدة التحتية المعرفية بالعربية فهي غائبةٌ بشكلٍ كليّ: لا توجد أيّة مشاريع عربية تستحق حتى الذكر، في هذا الجانب!...

لعلّ اللغة العربية تحتضرُ اليوم بهدوء جراء عدم مواكبتها الزمن الرقميّ: لا يجد فيها الطالب أو المدرّس ضالّته! لذلك، على سبيل المثال، أضحت المواد العلمية تُدرَّسُ باللغات الأجنبية في كل المدارس الخاصة في العالم العربي، وفي كثير من المدارس الحكومية أيضاً. ناهيك عن غياب العربية شبه الكليّ في تدريس المواد العلمية والتقنية والطبية في جميع الجامعات العربية تقريباً، بسبب عدم استخدامها لكتابة المعارف الحديثة!... ربما لذلك يُقال اليوم أكثر فأكثر إنّها «لغةٌ لا تصلح للحداثة، بلا مصطلحات»!...

ويذكر نبيل على أن محركات البحث الحالية لا تلبي للبحث في النصوص العربية مطالب المستخدم العربي حيث استندت أساساً إلى أساليب البحث المصممة للغة الإنجليزية، التي تختلف اختلافاً جوهرياً فيما يخص بنية الكلمة العربية ذات الطابع الاشتقاقي والتصريفي المعقد مقارنة بالبنية البسيطة للكلمة الإنجليزية ، لذلك تحتاج النصوص العربية إلى تطوير محركات بحث متقدمة تقوم على المعالجات الصرفية المعجمية، وتطبيق خوارزميات لترتيب نتائج البحث من حيث مغزاها بالنسبة لطلب البحث.[1]

[1] نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 1994، ص55.

2- لغةٌ تعاني من الترجمة الآلية !

قضية الترجمة إلى العربية صارخةٌ اليوم: كثير من عيون الكتب العالمية لم تر النور بعد بالعربية! معظم أمهات الكتب الحديثة التي تشكّل نبراس الحضارة المعاصرة غير معروفة بالعربية.، التي كانت في العصر العباسي، لغة الحضارة الكونية بفضل حملة الترجمة الواسعة إليها للكتب الأجنبية في شتى المجالات من فلسفة ومنطق وطب وفلك ورياضيات وأدب، من مختلف اللغات الإغريقية والسريانية والفارسية والسنسكريتية والحبشية... التي أغنتها بروافد فكرية وكلمات ومصطلحات كثيرة. و مهما يكن من أمر الترجمة الإنسانية فإنها تبقى مقصرة عن بلوغ الحد المؤمل من المعرفة المنشودة. [1]

-فثمة اليوم (بفضل الحاسوب، وعلوم الكمبيوتر الجديدة، طرائق آلية جديدة، تسمح للكمبيوتر بترجمة النص دون مترجم، وبشكل فوريّ! البرمجيات التي أنتجتها هذه التطورات العلمية والتقنية تستطيع اليوم ترجمة كتاب، أو موقع إنترنت، بدقائق. ربما مازالت نتيجة ترجمتها غير دقيقة أو غير جيّدة أحياناً، لاسيما عند ترجمة النصوص الأدبية واللغوية المعقدة. لكنها تساعد على الحصول على نصٍّ أوليٍّ خامٍ سريع جدّاً، يكفي تصليحه وتحسينه يدويّاً للحصول على الترجمة النهائية!..).[2] مازال استخدام هذه التقنية عربياً ضعيفاً جدّاً رغم إمكانية استثمارها بقوّة فإنها تسير بخطى بطيئة و مترددة و إن كانت ثمة أمال بتحسن مستوى برامج الترجمة وسرعتها و دقتها.

لقد استطاعت برامج معالجة اللغة الانجليزية تحقيق نتائج ممتازة في مجال الترجمة الآلية و استطاعت كثير من دول أوربا استثمار برامج الترجمة الآلية في نقل المعرفة وترجمتها، و كذا القول في اليابان، فان عنايتها بالترجمة البشرية و الآلية صارت مضرب المثل في العصر الحديث.

[1] الترجمة في الوطن العربي،مجموعة مؤلفين، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2000، ص60.
[2] المرجع نفسه، ص63.

3-لغة لم تكمل بعد بنائها التحتي الرقمي!

التعرف على الحروف هي من العمليات المعقدة التي لم تتطور بما فيه الكفاية بالنسبة للغة العربية لكثرة أشكال الخط والرسم العربي، ودمج حروف الكلمات فيها حيث لم تنجح سوى القليل من البرامج في التعرف على الحروف، ومما هو جدير بالذكر أنه حتى اليوم لا يوجد قارئ ضوئي آلي* لأحرف اللغة العربية ، كما يشكل عدم تصميم برمجية قارئي ضوئي آلي حتى اليوم عائقاً كبيراً يمنع دخولها عصر الرقمنة ، لأنه وحده ما يسمح بتحويل صور صفحات

الكتاب إلى نصوص رقمية! ومن دونه يلزم من جديد إعادة طباعة كل ما كتب بالعربية على الحاسوب، وهذا يعد عقبة قومية يصعب تصور وجودها مع الإمكانات المادية الهائلة في الدول العربية!...

في حين أن اللغات الأخرى التي تمتلك قارئاً ضوئياً آلياً تستطيع بدقائق ، وبشكل آلي كامل ، فتح الكتاب وتصويره وتمرير القارئ الضوئي عليه لتحويله إلى نص رقمي قبل أرشفته وإرساله في الفضاء المعلوماتي ليصل إلى أرجاء العالم في لمحة بصر.

ولذلك يجب تدعيم البرمجيات المختارة للتعرف الضوئي لحروف العربية ، نظراً لوجود خصائص في تلك اللغة تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى مثل الخصائص الإملائية،حيث تترابط الحروف العربية، ويتغير شكلها وفقاً لموقعها في الكلمة، والخصائص الصرفية، مفرد ، ومثنى ، وجمع ، وحروف العطف وعلامات العدد.

ويشير نبيل على بأنه قد "تم تطوير ماسح ضوئي ذكي لحروف العربية مقبولاً للنصوص الجيدة التي تم تجميعها ضوئياً، ولكن ثبت فشله بالنسبة للنصوص التي تم تجميعها يدوياً، نظراً لأن هناك كماً هائلاً من المحتوى العربي المطبوع قديماً خاصة في المجال الثقافي والتعليمي ، فقد ظهرت الحاجة إلى ماسح ضوئي ذكي للحروف العربية يقوم على دمج الشق الضوئي مع النظم الذكية لمعالجة النصوص العربية آليا".[1]

---

* برنامج قاعدي ضروري تمتلكه كل لغة، يسمح بتحويل النص المصور بكاميرا أو ماسح ضوئي(سكانير) إلى نص رقمي يمكن فتحه بناشر الكتروني مثل "وورد"، و أرشفته كملف على الكمبيوتر، اللغة العربية و عصر المعلومات،نبيل علي، المرجع السابق،ص204.

[1] نبيل على، نادية حجازي ، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2005،ص67-70.

4 - لغةٌ بلا مُدوّنة!

مدوّنةُ أية لغة هي مجموعةٌ هائلة (تعدُّ كلماتها بالمليارات) من عيّنات النصوص المكتوبة أو المنطوقة، الآتيةِ من قطاع متنوع عريض محايد من المصادر (الصحف والمجلات المكتوبة والمسموعة والمرئية، الكتب المتنوعة، النقاشات، التقارير، مواقع إنترنت...) والتي تعطي صورةً دقيقةً كاملةً عن اللغة في مختلف أشكالها واستعمالاتها اليومية والعلمية والعمليّة والأدبية، خلال مرحلةٍ زمنية معيّنة!....

تمتلك اللغات اليوم مدوّناتها، المسماة أحياناً «بنوك المصطلحات». ثمة بوّابات على الإنترنت تسمح بالوصول لـ«قواعدها البيانية» الضخمة والبحث المحدّد في طيّاتها، أو معالجتها أوتوماتيكيا بشكلٍ إجمالي! من كنوزها تُستخلَصُ القواميس والمعاجم المتخصصة في المجالات اللغوية والعلمية والتقنية والعملية. هي المختبر الذي تخرج منه الدراسات اللغوية المتنوعة لِبُنيَة اللغة وظواهرها وشتى دلالات كلماتها واحتياجاتها المتجدّدة، لمعاجم تاريخ وأصول الكلمات وعلاقتها باللغات الأخرى.

لا تمتلك العربية حتى الآن مدوّنتها اللغوية،" المفارقة المثيرة والمؤلمة أن اللغة العربية التي كانت أول من أسس القواميس والمعاجم اللغوية (منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب قاموس العين) والتي قامت في عصرها الذهبي بِدورٍ طليعيٍّ في تأسيسِ دراسات النحو والصرف العبقرية وتصنيفِ المفردات وترتيب جذورها واشتقاقاتها، وتأليفِ كل المعاجم والتي انفتحت بشكلٍ مبكّرٍ على لغات العالم منذ العصر العباسي وحملة ترجماته الزاخرة، لا تمتلك حتى الآن مدوّنتها اللغوية.. ".[1]

[1] منصور فرح، الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية، دمشق : مجمع اللغة العربية ، المؤتمر السنوي الخامس " اللغة العربية في عصر المعلوماتية "، المنعقد في 20-22نوفمبر 2006.

5-لغةٌ بدون تقنيات تصحيحٍ ومواقع بحثٍ ملائمة!

أتاحت ديمقراطية إنترنت وسهولة النشر الإلكتروني الكتابةَ المباشرة والنشر السهل للجميع وليس للنخبة فقط كما كان الحال قبل إنترنت!... إذا كانت تلك نعمةً للشعوب التي حدثت فيها ثورات وتحديثات وإصلاحات في لغاتها، والتي صمَّمتْ برمجيات كمبيوترية لتصحيح نصوصها قبل وضعها على الإنترنت، فإنها نقمةٌ وبليّةٌ حقيقية في العالم العربي الذي لم تتطوّر لغته منذ قرون، الموضوع خطيرٌ في الحقيقة لأن صفحات إنترنت بالعربية (لاسيما منتديات الدردشة والحوارات، وصفحات الأخبار والتعليقات العامة على الأحداث اليومية والكتابات...) الكثير من الأخطاء اللغوية والإملائية التي لا تخطر ببال!... المذهل أن عدد بعض الكلمات المكتوبة بأخطاء إملائية على الإنترنت قد يفوق يوماً عددَ نفس الكلمات المكتوبة بدون أخطاء! مما ينذر بأنها ستحلُّ محلها، بحكم مبدأ سيادة الأغلبية الإحصائية، عند أية معالجة أوتوماتيكية للّغة العربية تمرُّ على كلّ ما كتب بها على الإنترنت!... من يدري، قد تحلُّ محلها أيضاً في أعين القراء العرب لأن هذه الأخطاء هي الأكثر حضوراً ومرجعية!...

سأضرب مثلاً عمّا يعني افتقار محركات البحث، كجوجول، لمصحّح لغوي عربي: يكفي أن تُقدِّم لجوجول كلمةً مكتوبة خطأً: «مريظ»! لِتصلك آلاف من صفحات إنترنت تحمل هذه الكلمة المكتوبة خطأً، بسبب عدم وجود مصحح لغوّيّ بالعربية مرفق بموتورات البحث! فيما لو تكتب الكلمة بخطإٍ إملائيٍّ بِلغة أخرى، مثل الفرنسية: «Mangeoons» فسيصحِّحها موتور جوجول أوتوماتيكيا لِتصبح: «Mangeons» قبل أن يعطيك صفحات إنترنت التي تحوي هذه الكلمة المصحّحة!... محركات البحث نفسها كجوجول، ليست ملائمة للعربية، لأنها لا تأخذ خصوصيات تصريفاتها ومرادفاتها في الاعتبار أثناء البحث!..

وأخيرا نقول أن اللغة العربية لا تفتقر بشكل كلي لنظائر هذه المشاريع فقط، لكنها لم تبدا بعد بناء قاعدتها التحتية.. رقمن حتى الآن بضعة مئات فقط من الكتب العربية، بسبب عدم وجود البنية التحتية.

لا شكّ أن ثمة مواقع عربية تستحقُّ كلَّ تشجيع وتطوير كـ «الورّاق» «المصطفى»، «مكتبة الإسكندرية»، «المعرفة»، ..... وغيرها مما أجهله من المواقع المخلصة التي تبذل جهوداً متفانيةً لتعزيزِ حضور العربية وتفاعلها مع اللغات، ورقمنةِ المعارف والكتب بها... لكنها ستظلُّ ضعيفة التأثير إذا لم يحتضنها مشروعٌ قوميٌّ جبّار، بأهداف عمليّة متكاملة محدّدة!...

III. اللغة العربية بين مطرقة الفضائيات وسندان العولمة

الإعلام سلاح ذو حدين، فإذا كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء،أصبح مدرسة لتعليم اللغة،وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها مما ينعكس إيجابا على الإعلام نفسه،أما إذا تردى الإعلام إلى مستوى من الإسفاف،فإن ذلك نذير شؤم على تحوله إلى مستنقع آسن،يوشك أن يطال المجتمع بأسره ولا تسلم اللغة من عواقبه المؤذية.

ومن الطبيعي أن يؤدي هجر اللغة إلى هجر الثقافة والقيم المرتبطة بها، وبذلك يتأسس فراغ لغوي وثقافي تتدفق اللغات والثقافات الأجنبية إلى ملئه.[1] إن قتل الفكر جريمة أشد من قتل الجسد،إنّه يرد الإنسان مجرد كائن حيواني دون هوية،إن الشعوب تنهار إن لم تكن محصنة من داخلها لا من حولها.

ولمواجهة عصر الكوكبية والتفجر المعرفي المتنامي لثورة الاتصالات والمواصلات، والسماء المفتوحة، كان لابد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة.اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل.[2]

واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلبا عسير المنال،فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي...والمرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع.

---

[1] علي ليلة، لثقافة العربية والشباب الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص54.

[2] عبد الله أبو هيف ،اللغة العربية وتحديات العولمة، المجلة العربية للثقافة،ع43 ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،ديسمبر2002.،ص418

وعلى الرغم من غنى اللغة العربية وقدرتها الدائمة على استيعاب مختلف التطورات، وقابليتها المستمرة للتجديد والتكيف مع التطورات،فإن دعاة وأحبار العولمة مافتئوا يروجون لاغتيال اللغات القومية،مشككين في جدوى قدرتها على الحيلة في عصر الكوكبة، ولاشك أن هذه النظرة على ما يطبعها من تحيز تقوم على نصرية واضحة تتهم فيها اللغات العريقة بالمحدودية والفقر...وترتكز هذه النظرة الدونية للغات الأخرى على وهن طبيعة اللغة العربية مثالا، وضعف قابليتها للتكنولوجيات اللغوية والأدبية والثقافية... وعندما ننظر في بعض المسائل الدالة ندرك تهم هذه الفرضية مثل علاقة اللغة بالفكر، فاللغة العربية لغة الوحي والتقليد الثقافي العربي برمته،على أن عناصر الثبات فيها ليست عقبة أمام عناصر التغير الطارئة أو الوافدة، وبالقدر الذي نخدم فيه لغتنا، فإنها قابلة لخدمة تطور المعرفة و الأدب والمعلومات.

يحسن بنا الإقرار بأن اللغة العربية لم تنل حقها بإنصاف على ركح وسائل الإعلام المرئية، فعلى الرغم من أن عدد القنوات الفضائية العربية يزيد عن192قناة حكومية وخاصة، عامة ومتخصصة، إلا أن البرامج التي تُقدم بالفصحى قليلة،وأغلبها سيء التنفيذ والإخراج ويغيب فيه الاهتمام بجماليات اللغة العربية، ويفتقد عنصر التشويق الإعلامي، أما معظم البرامج والمحتويات الأخرى،فإنها أكثر ميلا إلى توظيف العاميات المحلية واللهجات الممزوجة بالألفاظ الأجنبية، فما عدا بعض المسلسلات التاريخية، والأخبار، وبعض الحصص الخاص، نجد أن العامية تسرح وتمرح وتقدم إلى الجمهور على أنها لغة العصر، والغريب أن هذه العدوى تسللت إلى بعض البرامج الثقافية التي بدأت تنزع إلى تطعيم نفسها بالعامية نزولا عن رغبة الجمهور الذي كان من المفروض أن يرتقي هو بنفسه إلى مستوى فهم هذا الخطاب.ولذلك لا نبالغ إذا قلنا أن تفصيح لغة وسائل الإعلام أضحت فكرة غير مستساغة لدى الكثير من القائمين على الإعلام في الوطن العربي.

إنه من المؤسف أن يخوض العرب معركة العولمة عزلا من أي سلاح ؟ ليس المادي فحسب بل السلاح المعنوي أيضا الذي يستمد قوته ويستعير عنفوانه من اللغة العربية الفصحى التي تقف في الخطوط الدفاعية الأولى للذود عن الهوية والانتماء العربي الإسلامي..

وفي الحديث عن وظيفة التلفزيون في المجتمع، يحذر الباحث رينيه شنكر من مغبة انحراف التلفزيون عن دوره وإسهامه في فساد الذوق اللغوي حيث يقول:"على التلفزيون أن يأخذ بعين الاعتبار أنه وسيلة ترفيه، بالإضافة إلى غايات أخرى،أنه في هذا المجال وفي المجالات الأخرى يخترع لغة محادثة غير طبيعية، تؤثر حتما في سلامة اللغة الكلاسيكية التي نتعلمها في المدارس. فاللغة في التلفزيون تتعرض يوميا لموجات من التشويه والتحريف، والواقع أن لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه".[1]

ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة بمرارة إلى دور الكثير من الفضائيات المحسوبة على العربية التي لا زالت تحاول جاهدة أن تكتم ما تبقى من أنفاس اللغة العربية لترديها ذبيحة على سطورها المشبوهة والتي باتت لا تمت إليها بصلة، وحينما تموت لغتنا لن يصلي أحد عليها الجنازة إذ الصلاة لا تجوز إلا باللغة العربية !! فرغم الوعي بالحاجة إلى أهمية تجديد الصيغ الإعلامية وجعلها متناسبة مع التطور التقني المهول لوسائل الاتصال وتنوعها، فإن الوعي باللغة لا يختلف عن الوعي بالحرية،أو الوعي بالآخر.[2]

و على طريق معرفة مكانة اللغة العربية في ظل هذه العولمة اللغوية الطاحنة في وسائل الإعلام المرئية، فقد أشارت إحدى الدراسات التي أجريت حديثا و الذي أعدها الدكتور نسيم الخوري في كتابه [3] (الإعلام في لبنان و انهيار السلطات اللغوية) ذكر نسبة61% يرون أن الفصحى لغة صعبة بسبب القواعد النحوية و الصرفية.

---

[1] عصام نور الدين ، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية،، بحث مقدم الى مؤتمر اللغة العربية بدمشق بتاريخ 27-1998/10/29م, ص466-467

[2] عز الدين ميهوبي ،القاموس الإعلامي:صحافتنا وتعويم اللغة،يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها،المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،15يوليو2002،ص36

[3] نسيم الخوري ، الإعلان في لبنان و انهيار السلطات اللغوية،،دار الوحدة، بيروت، 1999م، ص152.

والحقيقة أنه لا يُطلب من رجل الإعلام أن يتحدث إلى الجمهور بلغة سيبويه، بأن يبالغ في التقعر والتفاصح، وإنما أقصى ما يُطلب منه هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها، مما يضفي على أسلوبه مسحة من الأناقة والجمالية، وينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور، وعليه يجدر بمن يتصدى لمهنة الإعلام أن يُحسن التقدير في إبلاغ رسالته إلى الجمهور بحيث يوصل محتواها إلى المتلقي دون التجني على اللغة تطرفا أو قصورا.

و المفترض في أصحاب الخطاب الرسمي أنهم حماة التراث و الأوصياء على الأخلاق والقيم وأيضا هم القدوة الحسنة للشباب و الموظفين ورجال الإعلام فيما يتعلق باللغة العربية.

كما أن الغالب على الإعلانات المعروضة في وسائل الإعلام الحديثة ارتباطها بالاستهلاك السلعي، و تحمل أمرين أساسيين **الصورة و الصوت**... فإذا كانت الثانية قد وصلت إلى حد كبير من التدهور، فالأولى ليست بأفضل حال ... حيث يتم تمرير الإعلانات المصورة على الكبار و الصغار و النساء و المسنين بشكل مبتذل في أكثر الأحيان، و يستخدم الطفل، وجسد المرأة، و عفاف الشيخوخة، و نجوم التمثيل استهلاكيا في عرض رخيص هدفه الترويج و لا شيء غيره.[1]

و تبدو اللغة في تزاوج مع الصورة، يتقاسمان هوة واحدة، بالإضافة إلى الموسيقى والمؤثرات الأخرى، في جمل قصيرة معبرة و إيجاز يكثف الغرض من الإعلان في اقل وقت ممكن و أسرع فائدة مرجوة، يراعى فيها وضع الجمهور الثقافي و اهتماماته على غير صعيد.

و تكرر هذه الإعلانات في غير محطة بث بأسلوب سهل الحفظ، قصير، و معبر بلغة مسفة بقدرها و قدر أهلها... و تنمي ملكات و اقتناعات غير صحيحة الشكل و المحتوى تدخل قدرات الأجيال الفكرية من الطفولة إلى الشيخوخة.

[1] ينظر: بحث د. سالم المعوش، المنشور في كتاب مجمع اللغة العربية الأردني في موسمه الحادي و العشرون لعام 2003، ص190.

وغالبا ما يردد وعي المواطن هذه الإعلانات دون وعي من اجل التفكه والتندر، و هو في عمله ذلك يستبدل ما في ذاكرته من محفوظات و مبادئ اختزنها في الذاكرة منذ الطفولة بهذه التفا هات و المقولات التي لا تغني و لا تزيد، بحيث يفسد **التلفاز** اللغة العربية الفصحى باستعمالها استعمالا سيئا من جهة، مستبدلا بها العاميات و السوقيات و الأجنبيات من جهة ثانية، و هو كفيل بإزاء اللغة العربية الفصحى و ما تمثله. [1]

و المطلوب ترقية اللغة و حمايتها من غوائل الدفع الإعلامي الفوضوي التجلبب بسمات التطور و السرعة و التغير على حساب الثوابت ... و هذا الواقع المر يقتضي وضع حلول عامة لدرء هذا التدهور الحاصل في مجال اللغة و نسيانها و تهميشها و إحلال لغة أخرى محلها.

[1] عصام نور الدين، الإعلان و تأثيره في اللغة العربية، ص53

IV. كيفية مواجهة العولمة

العولمة بإمكانها أن تسمح للشعوب العربية بالنهوض السريع واستعادة المجد الحضاري ، أو الانهيار السريع ، فهي تهب الازدهار والتقدم لمن يتكيف معها، ونحن العرب نحاول استعادة المجد الحضاري العربي من خلال حل قضايا اللغة العربية ، وإشكالاتها والنهوض بالثقافة العربية واللغة، "فالعولمة تتميز بخلقها فضاءً معرفيا كونياً مفتوحاً لجميع الشعوب وبإمكانه أن يكون طوق نجاة لانطلاق ونهضة لمن يجيد الحوار والتعامل معها".1[1]

و مهما يكن من أمر فان مستقبل العربية مرتبط بمستقبل أبنائها ، و هو مستقبل غير واضح المعالم و نحسب أن ثمة عوامل يمكن أن تهيئ للعربية مكانة ممتازة بين اللغات العالمية و هذه العوامل متداخلة يمتزج فيها السياسي بالاجتماعي ، و الاقتصادي باللغوي و بالتقني ، و كل ذلك بلابس القومي و الديني و الثقافي و العوامل المقصودة هي :

1- عتماد اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة

لا يمكن لنابنا مجتمع معرفة عربي إلا باللغة العربية ، و أن التعليم باللغات الأجنبية يمثل عائقا كبيرا في سبيل نشر المعرفة و تعميمها في الوطن العربي ، إذ انه يقوي نزعة الطبقية العلمية و المعرفية التي تنتهي إلى أن لا يحصل المعرفة إلا من يتقنون اللغات الأجنبية .

فقد اظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية(2003) "إن اللغة العربي مهيأة لتلعب دورا فعالا في بناء معرفة عربي يستقبل المعرفة و ينتجها بالعربية ، و ذلك أن تزايد أهمية البعد اللغوي في تقانة المعلومات و الاتصالات ، و خاصة مع انتشار الانترنت ، يمكن أن يفضي إلى أن تصبح اللغة العربية من أهم مقومات التكتل المعلوماتي و مقابلة التحدي التي تواجهه البلدان العربية في المنطقة"2[2]

---

[1] عبد السلام المسدي، لعولمة و العولمة المضادة، دار النشر السطور، القاهرة، 1999، ص390.
[2] تقرير التنمية الإنسانية العربية2003 ، ص 121

2-استثمارات الحاسوب و منجزاته في معالجة العربية

و ذلك أن تعريب الحاسوب و ملحقاته ومعداته سيكفل توفير برامج عربية صالحة للمجتمع العربي ، ما يسهم في تحطيم احتكار الانجليزية للحاسوب ، و هو ما يؤدي أخيرا إلى أن يكون كل عربي يعرف الانجليزية أو لا يعرفها ، قادرا على استيعاب الحاسوب ، و بهذا توطن المعرفة الحاسوبية في بيئة عربية خالصة ،و أي نجاح في المعالجة الآلية للغة العربية سينعكس على كثير من مجالات العربية ، و ذلك مثل تعليمها لأبنائها و للناطقين بغيرها والتيسير المتواصل مع المسلمين من غير العرب.

3-النشر الالكتروني باللغة العربية

معلوم أن الانجليزية هي اللغة الأكثر انتشارا و استخداما على الشبكة الدولية ، و لعل الأمة العربية قد بدأت تتيقن من هذا الأمر ، و انه لا سبيل لجسر الهوة بيننا و الأخر إلا باستعمال وسيلته التي تهيمن بها على العال، لذلك عنيت البلاد العربية بالتوسع في النشر الالكتروني و تطبيقاته المتعددة و لكن هذا النشر ما يزال يقصر عن المؤمل ، و تغلب عليه الفردية و العشوائية، و إن كانت بعض المؤسسات تكثف جهودها في هذا المجال ، و كذلك الصحف و دور النشر و مؤسسات التقنية، و بعض الدراسات و الأبحاث المختلفة.

- فثمة ضرورة ملحة لاستثمار الانترنت لتطوير النشر الالكتروني و توسيع مجالاته وتطوير محتوياته، ليكون قاعدة معرفية يلجا إليها الباحثون عوض ارتياد المواقع الأجنبية.

- استحداث محرك بحث باللغة العربية، يضاهي محركات البحث الأجنبية مثل (الياهو)، (جوجيل.)

4-الإفادة مما تزخر به الشبكة العالمية

و ذلك تطوير مواقع مشابهة لمواقع اللغة الانجليزية و تعلمها للناطقين بها و للأجانب لخدمة اللغة العربية و تعليما." تعاني اللغة العربية مشكلات كبيرة في مجال التعليم و التنظير والحوسبة، إذ ما تزال أساليب التدريس المتبعة أساليب تقليدية تعتمد على أسس تربوية أكثر من اعتمادها على الأسس اللسانية ".[1]

ولعنا محتاجون إلى استثمار الوسائط المتعددة ، ووسائل النشر الالكتروني لتدعيم تعليم المهارات اللغوية و تنمية مهارات التعلم الذاتي، تقليلا من حدة مركزية الكتاب و المعلم في الدرس الصفي.

5-نشر العربية في الخارج

و إنما يكون ذلك بافتتاح المدارس العربية التي تعتني بتدريس العربية و الثقافي الإسلامية، لتعليمها لأبناء الجاليات العربية و المسلمة،و لعل تقديم المنح للطلبة الراغبين في تعلم العربية و نشرها، و لا سيما من المسلمين يكون نافعا لنا ، و لا سيما في زمن يكثر فيه اللغط حول صراع الحضارات أو حوارها.

6-التخطيط اللغوي السليم

"و هو يكاد معدوما في البلاد العربية، و يتمثل ذلك في غياب سياسات لغوية تسهم في حل كثير من القضايا اللغوية العالقة في المجتمع العربي، و تحدد موقفنا من كثير من الموضوعات الحاسمة المرتبطة بتنمية مجتمعاتنا و ترقيتها." و لعل أهم الموضوعات التي نحتاج التخطيط اللغوي لتدارسها:

[1] مشاعل الحملي، كفاءة استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت،العدد83، 2003،ص227-244.

- الازدواجية اللغوية و التحول نحو الفصحى.
- تعريب التعليم، و لاسيما في الكليات العلمية و الطبية.
- الترجمة، الحد من فوضى الترجمة ووضع سياسات ترفع من شانها في نقل المعرفة، وتوحيد جهود الترجمة و تنسيقها، و تأهيل المترجمين.

- مراقبة الكتب المترجمة لوضع المصطلح العربي إلى جانب المصطلح الأجنبي.
- أن يكون الإعلان باللغة الفصيحة السهلة المألوفة ليكون بمقدور الكثيرين الاطلاع عليها.
- تجنب أية ألفاظ أعجمية لها مقابل عربي ليتمكن العرب من فهم الإعلان.
- التفكير في وضع تصور حضاري لما ينبغي أن تكون عليه لغة الإعلام , مع الانتباه إلى الخطوات المرجعية للتقليل من استعمال العامية في العمل الإعلامي التلفزي , و الرفع من نسبة استعمال المصطلح العربي المناسب.

و لعل أهم وجوه التخطيط اللغوي العربي تتمثل في جهود المجامع اللغوية في تعريب التعليم ووضع المصطلح، ووضع المعاجم الاصطلاحية.

7-استثمار العامل الاقتصادي

لا خلاف على أن العولمة خلقت سوقا من نوع جديد، سوقا لغويا تتفاوت فيها اللغات قوة و ضعفا، و لا خلاف على أن اللغة الانجليزية تحتل المرتبة الأولى من الناحية الاقتصادية ، أما اللغة العربية فان أهلها لم يستثمروا العوامل الاقتصادية المتاحة لإنزال العربية منزلة عظمى تليق بها كما فعل المتقدمون فلم تستثمر البلدان العربية علاقاتها مع الدول الإسلامية المتقدمة لنشر العربية، وهذه تدابير مقترحة تسهم في تدعيم منزلة العربية و ترقيتها عالميا من الوجهة الاقتصادية:

- اشتراط إتقان العربية للعمالة الوافدة إلى البلدان العربية.

- افتتاح مراكز ثقافية في السفارات العربية تقدم دورات تعليمية باللغة العربية للخبراء و المتخصصين الراغبين في العمل في الوطن العربي مدفوعة الأجر.

- اشتراط ترجمة كل ما يكتب على البضائع المستوردة إلى اللغة العربية، و عد هذا المطلب شرطا أساسيا للتعامل التجاري مع الشركات و الدول المصدرة.

إذن " فمستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن- أو غير الكائن- في مجموع الأمم التي تتكلم اللغة العربية، فان كان ذلك الفكر موجودا كان مستقبل اللغة عظيما كماضيها". [1]

[1] جبران خليل جبران، البدائع و الطرائف، ، لبنان، المكتبة العلمية الجديدة. د ت، د ط ، ص59.

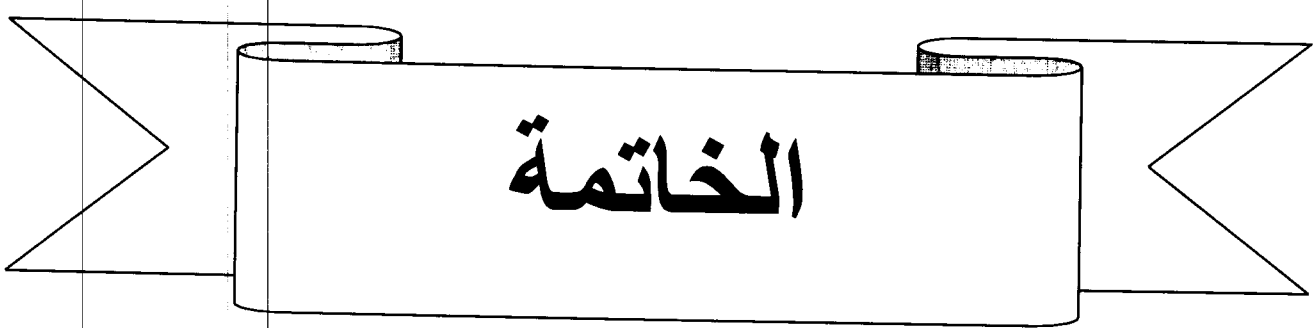
الخاتمة

الخـاتـمـــة

إن اللغة لا تتطور وتتجدَّد وتنمو وتتقدم إلا وهي في حالة استعمال لا في حالة تهميش إن المَثَلَ يقول: "يُصبحُ المرءُ حَدّاداً حين يشتغلُ بالحِدادة". ومعناهُ في حالتنا هذه، أن إدخالَ اللغة إلى مجال المُمارَسة هو الذي يُطوِّرُها ويُنَمّيها. فحين نُشَغِّلُها في مجال العلوم تُصبحُ لغةً علمية، وحين نُدخلُها إلى مجال التِّقنيات تصبح لغةً تقنيةً.

" إن العربية ذات الخصائص الحية المرنة ليست هي المتخلفة، فقد أدت دورها في حضارة الإنسان و لا تزال تؤديه. إنما التخلف في العقلية و النفسية و في مناهجها وطرائقها... و في خواء المنهج و تعثر الخطة".[1]

و ما نعانيه من تخلف في حقول العلم و الثقافة ليس مرده إلى عجز في لغتنا، بل الأمر يعود إلى حالة الاستلاب الحضاري التي نعيشها، و التي أوجدت فينا التخلي عن كل ما يتصل بمقوماتنا، و الارتماء في أحضان من يتزعمون ركب الحضارة و التاريخ.

أمام هذا الوضع المزري، من واجبنا أن نرفع أصواتنا عالية، و نقول مع (ا.د عبد الصبور شاهين):" لقد بلغت امتنا من الرشد ما يلزمنا بالانتهاء من هذه المشكلة، و استئناف مسيرتها الحضارية بلغتها، و قطع الطريق على لغات التخاذل من أبنائها الذين تلقوا علومهم في الغرب أو في الشرق و فقدوا أهم مقوم من مقوماتهم القومية، و هو معرفتهم لغتهم الأم، و القدرة على الأداء العلمي من خلالها".[2]

إن أخطر المشاكل وأعمَقها وأكبَر العَقَبات والتحدّيات التي تواجهُ العربية في حاضرها ومستقبلها وأشَدَّها صعوبةً واستعصاءً على الحَلّ، هي الآتيةُ في نظري من خارج اللغة لا من داخلها بمعنى أن أزمة العربية بهذا الاعتبار، إذن، هي ذاتُ وجهين:

---

[1] د.توفيق محمد شاهين ، عوامل تنمية اللغة، ،مكتبة وهبة،1993، ص10.
[2] عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم و التقنية، القاهرة: دار الاعتصام، ط2، 1986، ص308.

- فهي من وجهها الأول، في مُجملها وأساسها وعُمقها، أزمةٌ خارجية وليست داخلية، بمعنى أنها آتيةٌ من عناصر وعوامل خارجةٍ عنها وليس عن عوامل راجعة إلى طبيعتها الخاصة أو نسَقها الصوتي أو التركيب أو الصرفي أو المعجمي.
- وهي من وجه آخر، أزمةُ مجتمع وليست أزمةَ لغة. بمعنى أن أزمة اللغة إنما تعكسُ وضعيةَ مجتمع مأزوم مهزوم مُنكسِر حضارياً وسياسيا، مُصابٍ في هويته ويعيش في مرحلة ضعفٍ وتبَعية من جوانب مختلفة، و يمرُّ بلحظة تحوُّلٍ خطيرة ما يزال خلالها تائهاً يبحثُ عن ذاته.

" إن العربية ذات الخصائص الحية المرنة ليست هي المتخلفة، فقد أدت دورها في حضارة الإنسان و لا تزال تؤديه. إنما التخلف في العقلية و النفسية و في مناهجها وطرائقها... و في خواء المنهج و تعثر الخطة"[1]

ـ اللغة العربية تحتاج إلى مراجعة مستمرة تستهدف اكتشاف التحولات التي تطرأ على برامجها

وأنظمتها المختلفة بهدف رصد استجاباتها ، واتخاذ التدابير اللسانية الكفيلة بمواجهة المخاطر التي تجابهها. وخاصة أن بعض الدراسات تشير إلى أن بعض اللغات تواجه مصيرا غامضا في نهاية القرن الحادي و العشرين نتيجة الثورة الاتصالية ذات الطبيعة الرقمية ونتيجة تقدم الصورة وحلولها محل اللغة ، إضافة إلى زوال الحواجز أمام قنوات الاتصال حيث ألغيت حدود المكان واختزلت أبعاد الزمان .

فعلا أن اللغة التي سيطرت على نشر الأفكار والمعلومات والبحوث العلمية الأكاديمية و السائدة في العالم هي اللغة الانجليزية التي ستصبح معولمة في الألفية القادمة لان الإحصائيات الأخيرة تقول أن 88% من معطيات الانترنت تبث باللغة الانجليزية مقابل 9% بالألمانية و 2% بالفرنسية ، 1% يوزع على بقية اللغات.و هنا لا يسعنا أن نقول لا حول و لا قوة إلا بالله و نتذكر قول الشاعر العربي حافظ إبراهيم مخاطبا حال العرب والعربية قائلا

---

[1] د. توفيق محمد شاهين ، عوامل تنمية اللغة ، مكتبة وهبة، 1993،ص10.

إنا البحر في أحشائه الدر الكامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

و على هذا الأساس نطالب و بكل جدية و بإلحاح من الأمة العربية و الإسلامية القيام بالنهضة الشاملة و خاصة العلمية منها لمواجهة خطر العولمة و المحافظة على هويتنا لكي لا تزول حضارتنا و ثقافتنا باسم العولمة العالمية أو " القرية الكوكبية" على الرغم من أن أعلام العرب و الفلاسفة منهم خاصة كانوا السباقين الأوائل في شرح الفلسفة و التراث اليوناني القديم بالإضافة إلى العلوم الأخرى كالطب و الرياضيات و الكيمياء وعلم الفلك... الخ.

فهل يشكل النص القرآني وسيرورة اللغة الممتدة لعدة قرون... ضمانات كافية لحماية اللغة ووقايتها من الاندثار؟

لذلك لابد من وضع مشروع متكامل يضع في الاعتبار مطالبة الأجيال الحاضرة بالالتزام بالحد الأدنى من أساليب اللغة وجمالياتها، مع بذل الجهد المتواصل لملاحقة التطورات التقنية، وإيجاد خطط عملية ممكنة وقادرة على مواجهة المخاطر المحدقة لنثبت أن اللغة العربية باقترانها بالنص القرآني لا يمثل عائقا أمام تطورها والإفادة من المنجزات المعاصرة، فالعربية قادرة على ولوج فضاءات تعبيرية وآفاق جمالية تتباين فيما بينها تشكيلا ورؤية.

إذن العامل الأساسي لمواجهة هذه الايدولوجيا هو الرجوع إلى الإسلام لأنه هو السلاح الوحيد الذي يدفعنا للوحدة و الدفاع عن أنفسنا و مواجهة خطر العولمة و تحدياتها الكبرى و فعلا إذا أردنا أن نطور اللغة العربية و ندعو إلى ترقيتها و عالميتها بأساليب مختلفة لكي تصبح لغة العلم و المعرفة يتطلب منا أن نضعها كمشروع أساسي في سياستنا الوحدوية و تجعلها في هرم الأولويات و ذلك للدخول في الألفية الثالثة.

و من بين هذه الأولويات هي[1]:

- الإيمان العميق من قبل العرب أن اللغة العربية هي لغة القران و هي قوة ثقافية وحضارية متميزة عن اللغات الأخرى.
- الإيمان بالتاريخ الحضاري للإسلام الذي تميز عن غيره بالمواجهة المستمرة التي دامت أكثر من ثلاثة عشر قرنا , لأنه وحدة مؤسساتية عميقة و ارتباط عضوي قوي بين الدين و المجتمعات البشرية.
- الإيمان بمشروع ترقية اللغة العربية و العمل على تطويرها و الدعوة إلى عالميتها.
- الإيمان بفكرة العولمة و خطورتها و كظاهرة ايدولوجية جديدة تدعو الإنسانية إلى التغير الجدري و تتنبأ بمستقبل جديد في الألفية القادمة .
- الإكثار من مراكز تحفيظ القرآن الكريم لينشأ الجيل على حب العربية والترنم بها.
- معالجة الضعف في اللغة العربية من أهم ركائز تأسيس معرفة علمية باللغة العربية.
- الإشراف اللغوي على برامج الأطفال كلها.
- إنشاء مؤسسات علمية و مركز البحث تهتم بالمناهج و الدراسات العلمية الحديثة المتطورة باللغة العربية في جميع أنحاء العالم .
- إنشاء مجامع علمية في الدول العربية تهتم بتطوير و ترقية اللغة العربية و جعلها ضمن اللغات العالمية لمواجهة عقلنة و علمنة الثقافات الأخرى.
- توجيه المزيد من الجهود لإنشاء مزيد من الصفحات المرجعية ذات الطابع العربي في فضاء الانترنت.
- التنسيق بين مجامع اللغة العربية و توحيدها و نشر نتائج بحوثها لكي تصبح في متناول الجميع.
- رفع قيمة و مكانة اللغة العربية بين الأمم إلى درجة اللغات الأجنبية العالمية و جعلها نموذجا في البحث و الدراسة العلمية الأكاديمية.

---

[1] د. عبد الملك مرتاض، اللغة العربية دورية تعنى بقضايا العربية و ترقيتها، العدد الثاني 1999.

- إنشاء المؤسسات العلمية تقوم بتكوين المترجمين و مراكز للترجمة في العواصم العالمية الكبرى , مهمتها هي الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية و التنسيق مع مجامع اللغة العربية في الدول العربية .
- فتح معاهد ثقافية في البلدان العربية والأجنبية التي يفد منها عاملون إلى البلاد العربية وذلك لتعليم العربية غير الناطقين بها لئلا يكون وجودهم ذريعة لاستخدام الإنجليزية.
- تفعيل القرارات المتعلقة بضرورة استخدام الفصحى لغة في الدوائر الرسمية وغير الرسمية إلا في حالات الضرورة .
- التوعية بأهمية اللغة العربية ولاسيما عن طريق أجهزة الإعلام ، وتخصيص برنامج يومي وعمود صحفي لهذا الغرض.
- إعادة النظر في سياسة البحث العلمي في الدول العربية و ذلك للدخول في الألفية الثالثة مع الإيمان بوجود عدة تخصصات و مجالات عديدة باللغات الأجنبية تهتم بالدراسات الحضارية للإنسان و الكون , و التطورات العلمية الحديثة التي توصلت إليها البشرية , إضافة إلى توفير الإمكانيات المادية و المعنوية للباحث باللغة العربية .
- إنشاء فرق البحث و نواد و جمعيات علمية تهتم بالتوعية و التعريف بالحضارة العربية الإسلامية و أهمية دراسة اللغة العربية و عالميتها في ظل الإيديولوجية الجديدة .
- إنشاء ميزانية خاصة من قبل الدول العربية للغة العربية و استعمالها استعمالا عقلانيا أي توزيعها على المؤسسات العلمية و مراكز البحث في دول العالم.

حقيقة إن البحث العلمي في الدول العربية الإسلامية لم يؤد واجبه ووظيفته العلمية كما هو مطلوب خاصة المجامع العلمية للغة العربية، و هذا البحث شبه موجود في المؤسسات العلمية كالجامعات و مراكز البحث على الرغم من الإمكانات المادية و الطاقات البشرية و المؤهلات العلمية و القدرات الموجودة عندنا، إلا أننا ما زلنا نعتمد اعتمادا كليا على الغير مما جعل الآخرين يهتمون بدراسة تطورنا البطيء و يتنبؤون بمستقبلنا.

وعلى هذا الأساس نستنتج بإمكانياتنا المادية و الفكرية قد نستطيع أن نتخلى عن الأفكار السابقة و الاهتمام بالبحث العلمي و بلغة القران و تشجيع المبادرات المبنية على أسس علمية دون تمييز و كذلك الاهتمام بالنتائج العلمية و الاطلاع على مختلف المناهج والتقنيات التي توصل إليها البحث العلمي في عالمنا اليوم .

و من هنا يستلزم علينا أن نهتم بتطوير اللغة العربية أكثر من أي وقت مضى و دلك بترقية الإنسان العربي المسلم و تهيئته تربويا و ثقافيا و علميا لكي يؤثر في الآخرين كما يرى المفكر العربي علي ماضي في كتابه " فلسفة في التربية و الحرية " حيث يقول "... وكما نشاهد ذلك في التربية البدنية ، التي في ميزتها ليس في تعلم تمرين معين ، بل الجعل الجسم بكامله مستعدا هكذا تكون الثقافة ما يسمح للإنسان ما باستخدام جميع إمكاناته لمجابهة وضعية جديدة ، أول حل معضلة جديدة أنها تعلم كيف نتعلم " . [1]

" و نحن نرى الانجليز في عصرنا يفعلون العجب في تعميم لغتهم و يبتكرون الحيل الطريفة لتحبيبها إلى النفوس حتى أصبحت الانجليزية لغة العالم و لغة العلم معا".[2]

" لقد قدرت أن تكون لغة شعوب لم تكن في الأصل تكلمها، و بقيت العربية لغة الحضارة الإسلامية و ستبقى أصلية في حفظ الحضارة و في دفع أبنائها لإخراج الحضارة الإسلامية من نقطة توقفها إلى مرحلة العطاء الكامل". [3]

ونعود و نؤكد أن :" حياة امتنا و انبعاث حضارتنا رهن بحياة لغتنا العربية التي تحتم علينا لها الوسائل لكي تستعيد أمجادها و حيويتها". [4]

التاريخ لمن يصنعه، و المستقبل لمن يبتكره، و العربية بحاجة إلى من يحقق لها في ظل العولمة الاستجابة الفاعلة. و الحل ليس في كلمات تقال أو مقالات تكتب، و إنما في وعي يتشكل، أساسه بطرح السؤال: من؟ من نحن؟.

---

[1] د علي ماضي، فلسفة في التربية و الحرية، بيروت، دار المسيرة، 1979، ص147

[2] محمد الغزالي، مشكلات في الحياة الإسلامية،الجزائر،مكتبة رحاب، د ت ،د ط ص.74.

[3] محمد علي ضناوي ، مقدمات في فهم الحضارة،الجزائر، حراء الإعلامية، 1993 ص50.

[4] ريمون طحان، للغة العربية و تحديات العصر ، لبنان: دار الكتاب العربي اللبناني،ط2،1984،ص26.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم

المصادر:

1- ابن الجني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، لبنان، دار الهدى، د ت ، ط2.
2- ابن فارس احمد، الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تحقيق د. عمر فاروق الطباع. بيروت، مكتبة المعارف 1414ه- 1993م.
3- ابن خلدون ولي الدين أبو زيد بن عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1978.
4- الجاحظ أبو عثمان ابن بحر الكناني، البيان و التبيين، تحقيق زكريا عميرات، الفكر العربي للطباعة و النشر، 2000م، ط1.
5- القلقشندى أبو العباس احمد، صبح الأعشى لصناعة الانشا، دار الكتب المصرية. 134ه-1922. ج12
6- القرطبي أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القران، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، مجلد1.د ط.
7- الزحيلي وهبة، التفسير الوجيز على هامش القران الكريم، دمشق: دار الفكر، 1990-1416.
8- حافظ إبراهيم، الديوان، ضبطه و صححه و شرحه، احمد أمين، احمد زين، إبراهيم الابياري، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، 1308ه-1939م.

المراجع:

1- الطاهر بن عيسى، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، الشارقة، ط1. 2001.
2- بكار عبد الكريم، العولمة(طبيعتها، وسائلها، تحدياتها). الأردن، دار الاعلام للنشر و التوزيع.ط1. 2001.
3- بلخوجة محمد، العولمة و الهوية، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.1997.
4- بن سهو مجمد، العولمة، دار البيارق. 1998.

5- توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة، مكتبة وهبة، 1993م.
6- جبران خليل جبران، البدائع و الطرائف، لبنان، المكتبة العلمية الجديد، د ت، د ط..
7- جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، القاهرة، دار الهلال، د ت.
8- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة المعارف.1990
9- حمادي صمودي، التوجيه في تدريس العربية. القاهرة، دار المعارف، 1983
10- حسني حنفي و صادق جلال العظم، ما العولمة، دمشق، دار الفكر، ط2، 2000م
11- راشدي احمد طعيمة، محمود كامل اللغة العربية و التفاهم العالمي، عمان، دار النشر و التوزيع، ط1، 2009.
12- روجي جارودي، العولمة المزعومة (الواقع-الجذور-البدائل-) دار الشوكاني للنشر و التوزيع. صنعاء. 1998.
13- ريمون طحان ودنيز البيطار، اللغة العربية و تحديات العصر، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1984.
14- زيغريد هونيكة، شمس الله تسطع على الغرب، تحقيق، د. فؤاد حسينن مكتبة رحاب، الجزائر، 1986.
15- زكي الميلاد، المسألة الحضارية، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1999م.
16- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي،عمان، دار الشروق، ط1، 1998م.
17- سيد محمد احمد، في طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق ، دار النشر و التوزيع، 1988.
18- السمان محمود، التوجيه في تدريس العربية. القاهرة، دار المعارف. 1983.
19- سيار الجميل، العولمة و المستقبل، إستراتيجية التفكير، الأهلية للنشر و التوزيع. ط1.د ت.
20- سيار الجميل، العولمة الجديدة و المجال الحيوي للشرق الأوسط، دار الفكر، بيروت، 1997.
21- سليمان نايف، الجامع في اللغة العربية، عمان، دار الصفاء للنشر و التوزيع. 1996م.
22- سعد القحطاني،التعريب و نظرية التخطيط اللغوي بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2000م.
23- شوشة فاروق، لغتنا الجميلة و مشكلات المعاصرة، القاهرة ، دار المعارف، 1979.
24- شاهين عبد الصبور، نحن و العولمة، الرياض، وزارة المعارف. 2000م.
25- عطا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، 1407ه.
26- علي ليلة، الثقافة العربية و الشباب، القاهرة، دار المصرية اللبنانية، ط1، 2003م.

27- عبد السلام المسدي العولمة و العولمة المضادة، القاهرة، دار النشر السطور. 1999م.
28- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم و التقنية، القاهرة، دار الاعتصام. ط2. 1986لي ماضي، فلسفة في التربية و الحرية، بيرت، دار المسيرة، 1979م.
29- عائشة عبد الرحمن، لغتنا و الحياة، مصر، دار المعارف، 1971.
30- معلوف لويس،المنجد، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1966.
31- معروف نايف، خصائص العربية و طرائق تدريسها، لبنان ، دار النفائس،ط6. 1998.
32- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القران و البلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، د ت.محمد عطية الإبراشي، الآداب السامية، لبنان ، دار الحداثة. ط2. 1984.
33- مجاور محمد، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، القاهرة، دار المعارف. 1969م.
34- محمد الجوهري محمد، محمد الجوهري مجمد، العولمة و الثقافة الإسلامية، الأمين للنشر، 1422ه-2002م. ط1.
35- مبيض عامر الرشيد، موسوعة الثقافة (سياسية-الاجتماعية-الاقتصادية) مصطلحات و مفاهيم سورية، دار المعارف للنشر و الطباعة، 1420ه-2000م. ط1.
36- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة د. سيار بركة واحمد شعبو، الجزائر الملكية للإعلام و النشر و التوزيع..
37- محسن احمد الخضري، العولمة(مقدمة في فكر و اقتصاد و إدارة عصر الدولة). القاهرة، مجموعة النيل العربية، ط1، 2000م
38- محمد علي الخولي، الحياة بين لغتين، لبنان، دار الفلاح للنشر و التوزيع، 2002.
39- محمد علي الملا، اللغة العربية رؤية علمية و بعد جديد، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق الأوسط. 1995م.
40- محمد علي الضناوي، مقدمة في فهم الحضارة، الجزائر، حراء الإعلامية، 1993م.
41- وليد عناني و عيسى برهومة، اللغة العربية و أسئلة العصر، عمان، دار الشروق. 2007م.
42- وليد عناني و عيسى برهومة، اللغة العربية و أسئلة العصر، عمان، دار الشروق. 2007م.
43- محمد الغزالي، مشكلات في الحياة الإسلامية.،الجزائر، مكتبة رحاب، د ت. د ط.
44- نهاد موسى، اللغة العربية و أبنائها، رياض، دار العلوم وللطباعة و النشر، 1484ه
45- نهاد موسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة الى عصر العولمة، الأردن ، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2003.

46- نبيل علي، العرب و عصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة، 1994.
47- نهاد موسى، قضية التحول إلى الفصحى، الرياض، دار الفكر للنشر و التوزيع، ط1. مج1، 1987م.
48- نسيم الخوري، الإعلان في لبنان و انهيار السلطة اللغوية، بيروت، دار الوحدة. 1999م.
49- هار دشومان ومارتين هانس، فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة و تقديم رمزي زكي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد 238 أكتوبر 1998.
50- حسب الله سيد احمد، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات و المعلومات و الحاسبات، القاهرة، المكتبة الادابية، 2001م.

بحوث و دراسات:

1- د. الزيادي محمد فتح الله، العولمة و أثارها على العالم الإسلامي. قطر: منظمة المؤتمر الإسلامي ، مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الرابعة عشر، 2000م.
2- تقرير التنمية الإنسانية العربية. المكتب الإقليمي للدول العربية، لبنان، 2009م.
3- زبيدة عرقسوسي، اللغة الأجنبية و الهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة، بحث قدم الى ندوة اللغات في عصر العولمة، كلية اللغات و الترجمة، السعودية، 2005م.
4- د. شاكر الفحام، تعريب التعليم العالي و أثره في مستقبل العربية، تونس: المنظمة العربية للتربية الثقافة و العلم. 1966م.
5- عز الدين ميهوبي، القاموس الإعلامي، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية ، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2001م.
6- عبد الله أبو هيف، اللغة العربية و تحديات العولمة، تونس: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، ديسمبر، 2002.
7- عصام نور الدين، الإعلان و تأثيره في اللغة العربية، دمشق: بحث مقدم إلى مؤتمر اللغة العربية. 1998.
8- عبد السعيد إسماعيل،العولمة و العالم الإسلامي. قطر: منظمة المؤتمر الإسلامي. 2001م.
9- محمد زكي الأخضر،الحروف العربية و الحاسوب، الموسم الثقافي الرابع عشر، 1996م.
10- منصور فرح، الفجوة الرقمية في المجتمع العربي و أثرها على اللغة العربية. دمشق: مجمع اللغة العربية، المؤتمر السنوي الخامس " اللغة العربية في عصر المعلومات" 20-22- نوفمبر، 2006.
11- نبيل علي، اللغة العربية و العولمة، مقدمة لمجمع العربية الأردن في موسمه الثقافي التاسع عشر، 2001م

الدوريات:

1- المستقبل العربي، بيروت 1998، العدد 249.
2- دورية تعنى باللغة العربي و ترقيتها، العدد الثاني، 1999م.
3- مجلة البيان، شعبان 1419ه، ديسمبر 1999، 15 ربيع الأول، 1420ه- يونيو 2000م.
4- مجلة النبأ، 1420ه، العدد 35.
5- مجلة المعرفة، العدد86، جمادى الأولى، 1423ه
6- نزوي، العدد 22 ابريل 2000م.
7- مجلة البصائر، العدد02، 2004م.
8- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 83، 2003م.

مواقع الانترنت:

1- المكتبة الوقفية للكتب المصورة .
2- www.al-mostafa.com.
3- www.abdelmagid-miled.com

الفهرس

المقدمة

المدخل 01

الفصل الأول اللغة العربية

I) ما اللغة 06

II) وظيفة اللغة 08

1- الوظيفة الاجتماعية 08

2- الوظيفة الثقافية 09

3- الوظيفة الفكرية 09

4- الوظيفة النفسية الجمالية 10

III) مكانة اللغة العربية 11

1- الناحية الدينية 12

2- الناحية الحضارية 14

3- الناحية العالمية 16

الفصل الثاني العولمة

I) مفهوم العولمة 18

II) نشأة العولمة 22

III) مزايا و مساوئ العولمة 25

الفصل الثالث واقع اللغة العربية في العصر الراهن

I) أهم التحديات التي تهدد اللغة العربية 30

1- إنتشار اللغات العامية 31

2- تأثر اللغة العربية باللغات الأخرى 33
3- إلغاء الحرف العربي و الكتابة بالحرف اللاتيني 35
4- اللغة العربية و الثنائية 35
5- العولمة الثقافية اللغوية 37
II) مساوئ تعليم العلوم بلغة غير لغة الأم 38
1- في الجانب النفسي 40
2- في الجانب الثقافي 41
3- في الجانب الاجتماعي 41
III) شبهات حول اللغة العربية 43
1- شبهة فضل العامية على الفصحى 43
2- شبهة عدم علمية العربية 44
3- شبهة الكتابة العربية و تعقيدها 46
4- تخلف العربية عن مطاوعة الحاسوب 47
الفصل الرابع اثر العولمة على اللغة العربية و سبل المواجهة
I) مظاهر العولمة اللغوية في المجتمع العربية 49
1- التداول اليومي بالانجليزية 49
2- اشتراط إتقان اللغة الانجليزية للتوظيف 49
3- شيوع الكثير من المظاهر الغربية 50
4- التعامل في السوق بالانجليزية 50
5- الإعلانات الصحافية باللغة الانجليزية 50
II) أزمة اللغة العربية في الزمن الرقمي 53
1- لغة بلا ذخيرة معرفية 54

2- لغة تعاني من الترجمة الألية.....56
3- لغة لم تكمل بعد بنائها التحتي الرقمي.....57
4- لغة بلا مدونة.....58
5- لغة بدون تقنيات تصحيح و مواقع بحث ملائمة.....59
III) اللغة العربية بين مطرقة الفضائيات و سندان العولمة 61
IV) كيفية مواجهة العولمة اللغوية 66
1- اعتماد اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة.....66
2- استثمار الحاسوب و منجزاته في معالجة العربية.....67
3- النشر الالكتروني باللغة العربية.....67
4- الإفادة بما تزخر به الشبكة العالمية نشر العربية في الخارج 68
5- نشر العربية في الخارج 68
6- التخطيط اللغوي السليم 68
7- استثمار العامل الاقتصادي.....69
الخاتمة.....71
قائمة المصادر والمراجع.....77